

هَدِيَّةٌ مِنَ الْأَخْيَاءِ لِلْأَمْوَاتِ
وَمَعْرِفَةٌ مَا يَنْفَعُ الْأَمْوَاتِ

جمعة ونزيب

عماد الدين أبو النجا

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
أما كنا لنكون من الشاكرين

شكر

انطلاقاً من قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ " ^(١) فإنني أشكره سبحانه - ؛ استجابة لأمره إذ قال - تعالى - : (أَنْ اشْكُرْ لِي) (لقمان / ١٤) كما أشكره - سبحانه - أن هدانا وما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ .

وبعد شكره - سبحانه - فإنني أشكر رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي علّمني وعلم الأمة بأسرها فكان المعلم الأول للأمة . كيف لا وقد تولّى ربّه تعليمه ، قال - سبحانه وتعالى - مخاطباً إياه : (وَعَلَّمَكُمَا مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (النساء / ١١٣) ، فكان - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أعلم العلماء وأحكم الحكماء ، ولما علّمه ربّه أمره بالبلاغ فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (المائدة / ٦٧) ، قال الشيخ السعدي - يرحمه الله تعالى - عند تفسير هذه الآية : " هذا أمر من الله لرسوله محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأعظم الأوامر وأجلها ، وهو : التبليغ لما أنزل الله إليه ، ويدخل في هذا كل أمر تلقته الأمة عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من العقائد والأعمال والأقوال ، والأحكام الشرعية والمطالب الإلهية إنما كان بتبليغه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إياه فبلغ أكمل تبليغ ، ودعا وأنذر ، وبشرّ ويسر ، وعلم الجهال الأميين حتى صاروا من العلماء الربانيين ، وبلغ بقوله وفعله وكتبه ورساله . فلم يبق خير إلا دلّ أمته عليه ورغبها فيه ، ولا شر إلا ونهى الأمة عنه وحذرهما منه ، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة ، فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين ، ومن هنا يجب الإيمان بأن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بلغ الرسالة ، وأدّى الأمانة ، ونصح للأمة " .

وبعد شكر الله - عزّ وجلّ - وشكر رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فإنني :
أولاً : أشكر علمائنا ومشايخنا الذين لهم الفضل بعد الله في تعليمنا وتأدينا .

ثانياً : أشكر والداي ففضائلهما عليّ ترا قال - تعالى - : (أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ) (لقمان / ١٤) .

ثالثاً : أشكر كل من ضحّى أو تنازل عن حق من حقوقه من أجل إتاحة الوقت لي لإنجاز هذا العمل من زوجة و أولاد ومن لهم حق عليّ .

رابعاً : أشكر إخواني وتلامذتي وكل من ساهم في خروج هذا العمل من كتابة وطباعة وتنسيق وكذا نصح وتوجيه .
خامساً : القراء وكل من سيقدم لي نقدًا بناءً ونصيحة لله أو توجيهًا أو إرشادًا أو تصويب أخطاء أو أيّ شئ من شأنه إخراج هذا العمل في أفضل صورة ليعمّ النفع به كل الناس .

(١) قال عنه الشيخ الألباني : " صحيح " (ينظر : صحيح الجامع / ح ٦٥٤١) طبعة المكتب الإسلامي ، (صحيح الترمذي / ١٩٥٥) .

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران / ١٠٢) .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)) (النساء) .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)) (الأحزاب) .

أما بعد :

فقد سألتني أحد الأخوة - الذين لهم فضل عليّ وأحسبه من الصالحين - أن أكتب رسالة فيما ينتفع به الميت ، رجاء أن ينفع والديه - يرحمهما الله و سائر موتى المسلمين - ، فاستجابةً لطلبه كانت هذه الرسالة ، والتي هي بمثابة هدية يقدمها الأحياء لمن مات لهم من أحبة ، والتي هي بعنوان :

(هدية من الأحياء للأموات ومعرفة ما ينفع الأموات) سائلًا الله - عز وجل - أن ينتفع بها الأحياء والأموات إنه سميع قريب مجيب .

التمهيد

إذا مات الإنسان وانقطعت أنفاسه ، هل انقطعت أعماله ؟ وهل توقف عداد حسناته ؟ هل من الممكن أن يكون الإنسان تحت التراب وقد أكله الدود ، وبليت عظامه وأصبح تراباً ، ينتفع بعمل ، أو تزداد حسناته أو ترفع درجاته ؟
فيا حسرة من توقفت حسناته مع انقطاع أنفاسه ، وهنيئاً هنيئاً لمن استمرّ عداد حسناته في ازدياد ، ولا يزال في ارتفاع الدرجات ، كيف هذا ؟ نأخذ الإجابة من شرع رب الأرض والسموات ومن حديث خير البريات - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
وعمدة هذا الأمر مايلي من أحاديث :

١ - عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (م / ٤٣١٠) .

٢ - عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ مِمَّا يُلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يُلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ " .
(صحيح ابن ماجه / ٢٤٢) تحقيق الألباني : حسن ، التعليق الرغيب (١ / ٥٧ - ٥٨) ، الأحكام (١٧٦ - ١٧٧) ، الإرواء (٦ / ٢٩) ، الروض النضير (١٠١٣) .

٣ - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
" مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " (م / ٦٩٧٥) .

ثم نتبع ذلك أقوال أهل العلم وفتاويهم ، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يجعلنا ممن ينتفعون بالأعمال أحياء وميتين .

ماينفع الميت من الأعمال :

اتفق أهل السنة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين :

أحدهما : ما تسبب إليه الميت في حياته .

الثاني : دعاء المسلمين واستغفارهم له ، والصدقة ، والحج .

واختلف أهل العلم في العبادات البدنية كالصوم ، والصلاة ، وقراءة القرآن ، والذكر .

فذهب جمهور السلف إلى وصولها ، والمشهور من مذهب مالك والشافعي عدم وصولها .

وذهب بعض أهل البدع - كما يقول شارح الطحاوية - إلى عدم وصول شيء البتة ، لا الدعاء ولا غيره ، وقولهم مردود بالكتاب والسنة كما سيتضح .

والذي يظهر أن الميت ينتفع بما يأتي :

أولاً : ما تسبب فيه الميت في حياته .

الصدقة الجارية ، والعلم الذي ينتفع به ، والولد الصالح يدعو له ، والمصحف الذي تركه إرثاً ، والمسجد الذي بناه ، والبيت الذي بناه لابن السبيل ، والنهر الذي أجراه ، والسنة الحسنة فعلها وسنها فعمل بها من بعده ، وكذا دعاء المسلمين واستغفارهم ، كل ذلك ينفع الميت بإذن الله ، وقد شهدت له نصوص وردت في هذا الباب فمنها :

١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (م / ٤٣١٠)

٢ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ " .

(صحيح ابن ماجه / ٢٤٢) تحقيق الألباني : حسن ، التعليق الرغيب (١ / ٥٧ - ٥٨) ، الأحكام (١٧٦ - ١٧٧) ، الإرواء (٦ / ٢٩) ، الروض النضير (١٠١٣) .

٣ - عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " (م / ٦٩٧٥) .

ثانيًا : ما لم يتسبب فيه كدعاء المسلمين واستغفارهم له ، والصدقة ، والحج

وبعض العبادات :

إهداء ثواب العبادات للغير :

قال بعض أهل العلم : إن الميت لا ينتفع بالعبادات التي لا تدخلها النيابة مثل الإسلام ، والصلاة ، والصوم وقراءة القرآن ، فهذا كله يختص ثوابه بفاعله لا يتعداه ، كما أنه في حال الحياة لا يفعله أحد عن أحد ، ولا ينوب فيه عن فاعله غيره .

ولكن الصواب : أن الميت ينتفع بإهداء الثواب ولا سيما إذا دعا الحي بعد العبادة للميت ، ومن أعظم ما ينتفع الميت (الدعاء والصدقة) وهذا محل اتفاق بين أهل العلم ، فالميت ينتفع بعد موته بالدعاء له ، والصدقة عليه وقد تضافرت الأدلة على ذلك .

الدليل على انتفاعه بغير ما تسبب فيه :

١ - الدعاء والاستغفار :

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) (الحشر / ١٠) ، أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم ، فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء .

١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدُّعَاءَ " (صحيح أبي داود / ٣١٩٩) تحقيق الألباني : حسن الأحكام (١٢٣) .

٢ - عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ " (م / ٢٢٧٦) .

٣ - عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : " اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ التَّشْيِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ " (صحيح أبي داود / ٣٢٢١) . تحقيق الألباني : صحيح الأحكام (١٥٦) .

٤ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ الرَّجُلَ لَتَرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَنَّى هَذَا ؟ فَيُقَالُ : بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ " . قال الألباني :

(حسن) الصحيحة ١٥٩٨ ، المشكاة ٢٣٥٤ التحقيق الثاني (صحيح ابن ماجه / ٤٠٧٦) .

وكذا الدعاء للأموات عند زيارة القبور والأحاديث كثيرة في الدعاء للميت ولغيره من المسلمين .

٢- الصدقة :

- ١ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأَطْنُهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " (خ / ١٣٨٨ ، م / ٢٣٧٣) .
 - ٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تُوفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي تُوفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا أَيْنَفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ حَائِطِي الْمِخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ . (خ / ٢٧٥٦) .
 - ٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا وَلَمْ يُوصِ فَهَلْ يَكْفُرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " . (م / ٤٣٠٦) .
 - ٤ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ : رَجُلٌ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ عَلِمَ عِلْمًا فَأَجْرُهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا عَمِلَ بِهِ ، وَرَجُلٌ أَجْرَى صَدَقَةً فَأَجْرُهَا لَهُ مَا جَرَتْ ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا ، يَدْعُو لَهُ " . (حم طب) .
- قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٨٧٧ في صحيح الجامع .

٣- الصوم :

- ١ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " مَنْ مَاتَ ، وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ " . (خ / ١٩٥٢ ، م / ٢٧٤٨) .
- ٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " قَالَ : فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى " (خ / ١٩٥٣ ، م / ٢٧٥٠) .
- ٣ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ نَذْرٌ أَفَأَصُومُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ فَقَضَيْتَهُ أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكَ عَنْهَا ؟ " . قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَصُومِي عَنْ أُمِّكَ " . (م / ٢٧٥٢) .

٤- الحج :

- ١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، حُجِّي عَنْهَا ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَةً ؟ أَفْضُوا اللَّهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ " . (خ / ١٨٥٢ ، م / ٢٧٥٣) .
- ٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَنْعَمَ فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ وَجَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصْرِفُ وَجْهَهُ

الْفَضْلُ إِلَى الشَّقِّ الْآخِرِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " ، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ . (خ / ١٥١٣ ، م / ٣٣١٥) .

وقد دلت هذه الأحاديث على أنه يصل إلى الميت - المسلم ثواب الدعاء والاستغفار والصدقة والواجبات الدينية البدنية والمالية التي تدخلها النيابة كالحج والصوم وهذا بلا خلاف . والجمهور على جواز وصول ثواب العبادات البدنية المحضة كالصلاة وتلاوة القرآن إلى غير فاعلها .

وأجمعوا على أن الحي إذا كان له في ذمة الميت حق من الحقوق فأحله منه أنه ينفعه ويبرأ منه ، كما يسقط ذمة الحي ، فإذا انتفع بالإبراء والإسقاط فكذلك ينتفع بالهبة والإهداء .

قال شارح الطحاوية (شرح الطحاوية في العقيدة السلفية (٣ / ١٠٤) : وكل ذلك جارٍ على قواعد الشرع وهو محض القياس ، فإن الثواب حق العامل ، فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك كما لم يمنع من هبة ماله له في حياته وإبرائه له منه بعد وفاته .

وقال ابن القيم في (كتاب الروح ص ٢٢٤) : وبالجمله فأفضل ما يهدى إلى الميت العتق ، والصدقة ، والاستغفار له ، والدعاء له ، والحج عنه .

قراءة القرآن ، وإهداء ثوابها للميت : هذا محل خلاف بين أهل العلم قديماً وحديثاً ، قال ابن القيم في (كتاب الروح ص ٦٩) : وأما قراءة القرآن وإهداؤها له تطوعاً بغير أجر ، فهذا يصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج .

قال شارح الطحاوية : فإن قيل هذا لم يكن معروفاً في السلف ، ولا أرشدهم إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فالجواب : إن كان مُورد هذا السؤال معترفاً بوصول ثواب الحج والصيام والدعاء قيل له : ما الفرق بين ذلك وبين وصول ثواب قراءة القرآن ، وليس كون السلف لم يفعلوه حجة في عدم الوصول ومن أين لنا هذا النفي العام .

وقال بعضهم : الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أرشد الصحابة إلى الصوم ، والحج ، والصدقة دون القراءة . ويجاب على ذلك فيقال : الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يبتدئهم بذلك بل خرج ذلك منه مخرج الجواب لهم ، فهذا سأله عن الحج عن ميتة فأذن له فيه ، وهذا سأله عن الصوم عنه فأذن له فيه ، ولم يمنعهم مما سوى ذلك ، وأي فرق بين وصول ثواب الصوم الذي هو مجرد نية وإمساك وبين وصول ثواب القراءة والذكر .

قال ابن القيم : وسر المسألة أن الثواب ملك للعامل ، فإذا تبرع به وأهداه إلى أخيه المسلم أوصله الله إليه ، فما الذي خص من هذا ثواب قراءة القرآن ، وحجر على العبد أن يوصله إلى أخيه ، وهذا عمل سائر الناس حتى المنكرين في سائر الأعصار والأمصار من غير نكير للعلماء .

ومسألة انتفاع الميت بتلاوة القرآن كثر فيها النزاع ، والحق الذي لا مرأى فيه أن القراءة تصل إلى الميت ، فإذا ثبت وصول الدعاء ، والحج ، والصوم ثبت وصول القراءة بلا شك لأن الكل عبادة ، والتفريق بين هذه وتلك

تحكم لا دليل عليه ، بل في حديث الحج إخبار بوصول القرآن إلى الميت لأن الحج يتضمن صلاة ركعتي الطواف وهي تشتمل على قراءة القرآن قطعاً .

قال ابن عابدين في حاشيته (٢/٢٤٣) : أقول ما ورد عن الشافعي هو المشهور عنه ، والذي حرره المتأخرون من الشافعية وصول القراءة للميت .

ولا داعي لتقييد وصول الثواب والإحسان إلى الميت بقول القارئ : وهبت قراءتي لفلان ، وإنما يقرأ ثم يدعو بعد القراءة لأن الرحمة تنزل على قراءة القرآن ، فيكون أقرب إلى الله تعالى ، وبالتالي أقرب إلى القبول . الاستئجار لقراءة القرآن ، وإهداؤه للميت :

قال شارح الطحاوية شرح الطحاوية في العقيدة السلفية (٣/١٠٨) : وأما استئجار قوم يقرءون القرآن ويهدونه للميت فهذا لم يفعله أحد من السلف ، ولا أمر به أحد من أئمة الدين ، ولا رخص فيه .

والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف . وإنما اختلفوا في جواز الاستئجار على التعليم ونحوه ، مما فيه منفعة تصل إلى الغير .

والثواب لا يصل إلى الميت إلا إذا كان العمل لله ، وهذا لم يقع عبادة خالصة ، فلا يكون له من ثوابه ما يهدى إلى الموتى ، ولهذا لم يقل أحد أنه يكتري من يصوم ويصلي ويهدي ثواب ذلك إلى الميت ، لكن إذا أعطى لمن يقرأ القرآن ويعلمه ويتعلمه معونة لأهل القرآن على ذلك ، كان هذا من جنس الصدقة عنه ، فيجوز . والفرق بين هذه المسألة التي قلنا بمنعها ، والمسألة السابقة التي قلنا بجوازها أن القراءة تطوعاً وإهداء الثواب جائز ، أما الاستئجار للقراءة وإهداء الثواب فهو غير جائز .

أقوال أهل العلم وفتاويهم

جاء في شرح العقيدة الطحاوية (بتصرف يسير) :

في دعاء الأحياء وصدقاتهم منفعة للأموات :

قوله : " وفي دعاء الأحياء وصدقاتهم للأموات " .

ش : اتفق أهل السنة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين :

أحدهما : ما تسبب إليه الميت في حياته .

والثاني : دعاء المسلمين واستغفارهم له ، والصدقة والحج ، على نزاع فيما يصل إليه من ثواب الحج ؛ فعن

محمد بن الحسن : أنه إنما يصل إلى الميت ثواب النفقة ، والحج للحاج ، وعند عامة العلماء : ثواب الحج

للمحجوج عنه ، وهو الصحيح . واختلف في العبادات البدنية ، كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر : فذهب

أبو حنيفة وأحمد وجمهور السلف إلى وصولها ، والمشهور من مذهب الشافعي ومالك عدم وصولها . وذهب

بعض أهل البدع من أهل الكلام إلى عدم وصول شيء البتة ، لا الدعاء ولا غيره ، وقولهم مردود بالكتاب

والسنة ، لكنهم استدلوا بالمشابهة من قوله تعالى : (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم / ٣٩) . وقوله :

(وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (يس / ٥٤) . قوله : (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) (البقرة / ٢٨٦)

وقد ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " . فأخبر أنه إنما ينتفع بما كان تسبب فيه في الحياة ، وما لم يكن تسبب فيه في الحياة فهو منقطع عنه ، واستدل المقتضرون على وصول العبادات التي تدخلها النيابة كالصدقة والحج بأن النوع الذي لا تدخله النيابة بحال ، كالإسلام والصلاة والصوم وقراءة القرآن ، - يختص ثوابه بفاعله لا يتعداه ، كما أنه في الحياة لا يفعله أحد عن أحد ، ولا ينوب فيه عن فاعله غيره ، والدليل على انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه ، الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح ، أما الكتاب ، فقال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) (الحشر / ١٠) . فأثنى عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم ، فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء ، وقد دل على انتفاع الميت بالدعاء إجماع الأمة على الدعاء له في صلاة الجنازة ، والأدعية التي وردت بها السنة في صلاة الجنازة مستفيضة ، وكذا الدعاء له بعد الدفن ومنها :

١- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : " اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ، وَسَلُّوا لَهُ التَّشْيِيتَ ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ "

تحقيق الألباني : صحيح الأحكام (١٥٦) (صحيح أبي داود / ٣٢٢١) .

٢- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ - فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ - السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ - وَفِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ - " السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلْآحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ " (م / ٢٣٠٢)

٣- وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَيْعِ فَيَقُولُ : " السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَتَاكُمْ مَا تَوْعَدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَيْعِ الْغَرْقَدِ " (م / ٢٢٩٩)

٤- وفي صحيح مسلم أيضًا ، عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : سألت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَتْ : قُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " قُولِي : " السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَفْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأَخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ " . وذكر الأدلة التي تقدمت في (الصدقة والصوم والحج) .

واجتمع المسلمون على أن قضاء الدين يسقطه من ذمة الميت ، ولو كان من أجنبي ، ومن غير تركته ، وقد دل على ذلك حديث أبي قتادة ، حيث ضمن الدينارين عن الميت ، فلما قضاها قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " الْآنَ حِينَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ " قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٢٧٥٣ في صحيح الجامع .

هدية من الأحياء للأهوات

13

وكل ذلك جار على قواعد الشرع ، وهو محض القياس ، فإن الثواب حق العامل ، فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك ، كما لم يمنع من هبة ماله في حياته ، وإبرائه له منه بعد وفاته ، وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصوم على وصول ثواب القراءة ونحوها من العبادات البدنية . يوضحه : أن الصوم كف النفس عن المفطرات بالنية ، وقد نص الشارع على وصول ثوابه إلى الميت ، فكيف بالقراءة التي هي عمل ونية ؟! والجواب عما استدلوأ به من قوله تعالى : (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم / ٣٩) ، قد أجاب العلماء بأجوبة : أصحها جوابان :

أحدهما : أن الإنسان بسعيه وحسن عشرته اكتسب الأصدقاء ، وأولد الأولاد ، ونكح الأزواج ، وأسدى الخير وتودد إلى الناس ، فترحموا عليه ، ودعوا له ، وأهدوا له ثواب الطاعات ، فكان ذلك أثر سعيه ، بل دخول المسلم مع جملة المسلمين في عقد الإسلام من أعظم الأسباب في وصول نفع كل من المسلمين إلى صاحبه ، في حياته وبعد مماته ، ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم . يوضحه أن الله تعالى جعل الإيمان سبباً لانتفاع صاحبه بدعاء إخوانه من المؤمنين وسعيهم ، فإذا أتى به فقد سعى في السبب الذي يوصل إليه ذلك .

الثاني : وهو أقوى منه : أن القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره وإنما نفى ملكه لغير سعيه ، وبين الأمرين فرق لا يخفى ، فأخبر تعالى أنه لا يملك إلا سعيه ، وأما سعي غيره فهو ملك لساعيه ، فإن شاء أن يبذله لغيره ، وإن شاء أن يبقيه لنفسه .

وقوله سبحانه : (أَلَا تَرَى وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ، وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم / ٣٨ ، ٣٩) . آيتان محكمتان ، مقتضيتان عدل الرب تعالى : فالأولى : تقتضي أنه لا يعاقب أحداً بجرم غيره ، ولا يؤاخذ به بجرمه ، كما يفعله ملوك الدنيا . والثانية : تقتضي أنه لا يفلح إلا بعمله ، لينقطع طمعه من نجاته بعمل آباءه وسلفه ومشايخه ، كما عليه أصحاب الطمع الكاذب ، وهو سبحانه لم يقل لا ينتفع إلا بما سعى .

وكذلك قوله تعالى : (لَهَا مَا كَسَبَتْ) (البقرة / ٢٨٦) . وقوله : (وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (يس / ٥٤) . على أن سياق هذه الآية يدل على أن المنفي عقوبة العبد بعمل غيره ، فإنه تعالى قال : (فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (يس / ٥٤) .

وأما استدلالهم بقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله " فاستدلال ساقط ، فإنه لم يقل انقطاع انتفاعه ، وإنما أخبر عن انقطاع عمله ، وأما عمل غيره فهو لعامله ، " فإن " وهبه له وصل إليه ثواب عمل العامل ، لا ثواب عمله هو ، وهذا كالدين يوفيه الإنسان عن غيره ، فتبرأ ذمته ، ولكن ليس له ما وفى به الدين .

وأما تفريق من فرق بين العبادات المالية والبدنية ، فقد شرع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الميت ، كما تقدم ، مع أن الصوم لا تجزئ فيه النيابة ، وكذلك حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَضْحَى بِالْمُصَلَّى فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ نَزَلَ مِنْ مِنْبَرِهِ وَأَتَى بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ وَقَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحَّ مِنْ أُمَّتِي "

(صحيح أبي داود / ٢٨١٠) وحديث " اللهم هذا عن أمتي جميعاً " . قال الألباني في تحقيق الطحاوية :
(حسن)

وكذلك عبادة الحج بدينية ، وليس المال ركنًا فيه ، وإنما هو وسيلة ، ألا ترى أن المكي يجب عليه الحج إذا قدر على المشي إلى عرفات ، من غير شرط المال ، وهذا هو الأظهر ، أعني أن الحج غير مركب من مال وبدن ، بل بدني محض ، كما قد نص عليه جماعة من أصحاب أبي حنيفة المتأخرين ، وانظر إلى فروض الكفايات : كيف قام فيها البعض عن الباقيين ؟ ولأن هذا إهداء ثواب ، وليس من باب النياحة ، كما أن الأجير الخاص ليس له أن يستنيب عنه ، وله أن يعطي أجرته لمن شاء .

وأما استئجار قوم يقرءون القرآن ويهدونه للميت !! فهذا لم يفعله أحد من السلف ولا أمر به أحد من أئمة الدين ، ولا رخص فيه ، والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف ، وإنما اختلفوا في جواز الاستئجار على التعليم ونحوه ، مما فيه منفعة تصل إلى الغير ، والثواب لا يصل إلى الميت إلا إذا كان العمل لله ، وهذا لم يقع عبادة خالصة ، فلا يكون له من ثوابه ما يهدى إلى الموتى !! ولهذا لم يقل أحد أنه يكتري من يصوم ويصلي ويهدي ثواب ذلك إلى الميت ، لكن إذا أعطى لمن يقرأ القرآن ويعلمه ويتعلمه معونة لأهل القرآن على ذلك ، كان هذا من جنس الصدقة عنه ، فيجوز . وفي الاختيار : لو أوصى بأن يعطى شيء من ماله لمن يقرأ القرآن على قبره ، فالوصية باطلة ؛ لأنه في معنى الأجرة ، انتهى . وذكر الزاهدي في الغنية : أنه لو وقف على من يقرأ عند قبره ، فالتعيين باطل .

فإن قيل : ما تقولون في الإهداء إلى رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟

قيل : من المتأخرين من استحبه ، ومنهم من رآه بدعة ؛ لأن الصحابة لم يكونوا يفعلونه ، ولأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - له مثل أجر كل من عمل خيراً من أمته ، من غير أن ينقص من أجر العامل شيء ؛ لأنه هو الذي دل أمته على كل خير ، وأرشدتهم إليه .

ومن قال : إن الميت ينتفع بقراءة القرآن عنده ، باعتبار سماعه كلام الله ، فهذا لم يصح عن أحد من الأئمة المشهورين ، ولا شك في سماعه ، ولكن انتفاعه بالسماع لا يصح ، فإن ثواب الاستماع مشروط بالحياة ، فإنه عمل اختياري ، وقد انقطع بموته ، بل ربما يتضرر ويتألم ، لكونه لم يمثل أوامر الله ونواهيه ، أو لكونه لم يزد من الخير .

قال النووي في كتاب الأذكار في (باب ما ينفع الميت من قول وغيره) :

أجمع العلماء على أن الدعاء للأَمْوات ينفعهم ويصلهم ثوابه : واحتجوا بقول الله تعالى :
(والذين جاءوا من بعدهم) الآية وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها .

وفي الأحاديث المشهورة ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبُقْعِ فَيَقُولُ :

" السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَتَاكُمْ مَا تُوْعَدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ " (م / ٢٢٩٩) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ " (صحيح أبي داود / ٣٢٠١) .

واختلف العلماء في وصول ثواب قراءة القرآن ، فالمشهور من مذهب الشافعي وجماعة أنه لا يصل .
 وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل ، والمختار أن يقول بعد القراءة : اللهم أوصل ثواب ما قرأته ، والله أعلم . ١ هـ .
 وقال ابن النحوي في شرح المنهاج : لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور .
 والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته ، وينبغي الجزم به لأنه دعاء ، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي ، فلأن يجوز بما هو له أولى ، ويبقى الأمر فيه موقوفاً على استجابة الدعاء ، وهذا المعنى لا يخص بالقراء بل يجري في سائر الاعمال ، والظاهر أن الدعاء متفق عليه أنه ينفع الميت والحي القريب والبعيد بوصية وغيرها .

وعلى ذلك أحاديث كثيرة ، بل كان أفضل الدعاء أن يدعو لأخيه بظهر الغيب ، وقد حكى النووي في شرح مسلم الإجماع على وصول الدعاء إلى الميت ، وكذا حكى أيضاً الإجماع على أن الصدقة تقع عن الميت ويصل ثوابها ولم يقيد ذلك بالولد .

وحكى الإجماع على لحوق قضاء الدين ، والحق أنه يخصص عموم الآية بالصدقة من الولد كما في أحاديث الفصل وبالحج من الولد كما في حديث الخثعمية ومن غير الولد أيضاً كما في حديث المُحَرَّم عن أخيه شُبْرَمَةَ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَبَّيْكَ عَنْ شُبْرَمَةَ . قَالَ : " مَنْ شُبْرَمَةُ ؟ " . قَالَ : أَخٌ لِي أَوْ قَرِيبٌ لِي . قَالَ : " حَجَجْتَ عَنْ نَفْسِكَ ؟ " . قَالَ : لَا . قَالَ : " حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرَمَةَ " . (صحيح أبي داود / ١٨١١) .

قال الشيخ محمد صالح المنجد في فتاوى الإسلام سؤال وجواب سؤال رقم

٤٦٦٩٨ :

إهداء ثواب الذكر إلى أبويه ، هل لي أن أقول سبحانه الله مائة مرة أو غير ذلك من الأذكار ، داعياً أن يكون ثواب ذلك لأبي وأمي ؟ علماً أن أبي مُتَوَفَّى ، وأمي لا زالت على قيد الحياة .

الجواب : الحمد لله

اختلف العلماء في جواز إهداء الثواب للموتى وهل يصلهم ذلك على قولين :

القول الأول : أن كل عمل صالح يهدى للميت فإنه يصله ، ومن ذلك قراءة القرآن والصوم والصلاة وغيرها من العبادات .

القول الثاني : أنه لا يصل إلى الميت شيء من الأعمال الصالحة إلا ما دل الدليل على أنه يصل . وهذا هو القول الراجح ، والدليل عليه قوله تعالى : (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم/ ٣٩) وقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " أخرجه مسلم (١٦٣١) ، من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وقد مات عَمُ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حمزة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وزوجته خديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، وثلاث من بناته - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - ، ولم يرد أنه قرأ عن واحد منهم القرآن ، أو ضَحَّى أو صام أو صلى عنهم ، ولم يُنقل شيء من ذلك عن أحد من الصحابة ، ولو كان مشروعاً لسبقونا إليه .

أما ما دل الدليل على استثنائه ووصول ثوابه إلى الميت فهو : الحج ، والعمرة ، والصوم الواجب ، والصدقة ، والدعاء .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى : (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) : " ومن هذه الآية استنبط الشافعي ومن تبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى ؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم ، ولهذا لم يندب إليه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمته ولا حثهم عليه ، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء ، ولم ينقل عن أحد من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ولو كان خيراً لسبقونا إليه وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء ، فأما الدعاء والصدقة ، فذاك مجمع على وصولها ومنصوص من الشارع عليها " ١. هـ (تفسير ابن كثير ٤ / ٢٥٨) . ثم لو سلمنا بأن ثواب الأعمال الصالحة كلها يصل إلى الميت فإن أفضل ما ينفع الميت هو الدعاء ، فلماذا نترك ما حثَّ عليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى أمور أخرى لم يفعلها أحد من أصحابه ؟! والخير كل الخير في هدي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه .

وقد سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن إهداء ثواب قراءة القرآن والصدقة للأَمْ ، سواء أكانت حية أم ميتة ، فأجاب :

" أما قراءة القرآن فقد اختلف العلماء في وصول ثوابها إلى الميت على قولين لأهل العلم ، والأرجح أنها لا تصل لعدم الدليل ؛ لأن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يفعلها لأَمْواته من المسلمين كبناته اللاتي مُتْن في حياتهن عليه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ولم يفعلها الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم فيما علمنا ، فالأولى للمؤمن أن يترك ذلك ولا يقرأ للموتى ولا للأحياء ولا يصلي لهم ، وهكذا التطوع بالصوم عنهم ؛ لأن ذلك كله لا دليل عليه ، والأصل في العبادات التوقيف إلا ما ثبت عن الله سبحانه أو عن رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شرعيته . أما الصدقة فتتبع الحي والميت بإجماع المسلمين ، وهكذا الدعاء ينفع الحي والميت بإجماع المسلمين ، فالحي لا شك أنه ينتفع بالصدقة منه ومن غيره وينتفع بالدعاء ، فالذي يدعو لوالديه وهم أحياء

هدية من الأحياء للأحياء

17

ينفعون بدعائه ، وهكذا الصدقة عنهم وهم أحياء تنفعهم ، وهكذا الحج عنهم إذا كانوا عاجزين لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فإنه ينفعهم ذلك ، ولهذا ثبت عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أن امرأة قالت يا رسول الله إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : " حجي عنه " وجاءه رجل آخر فقال : يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا الطعن أفأحج عنه وأعتمر ؟ قال : " حج عن أبيك واعتمر " فهذا يدل على أن الحج عن الميت أو الحي العاجز لكبر سنه أو المرأة العاجزة لكبر سنها جائز ، فالصدقة والدعاء والحج عن الميت أو العمرة عنه ، وكذلك عن العاجز كل هذا ينفعه عند جميع أهل العلم ، وهكذا الصوم عن الميت إذا كان عليه صوم واجب سواء كان عن نذر أو كفارة أو عن صوم رمضان لعموم قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " من مات وعليه صيام صام عنه وليه " متفق على صحته ، ولأحاديث أخرى في المعنى ، لكن من تأخر في صوم رمضان بعذر شرعي كمرض أو سفر ثم مات قبل أن يتمكن من القضاء فلا قضاء عنه ولا إطعام ؛ لكونه معذوراً . اهـ . " مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز " (٣٤٨ / ٤) .

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : هل يجوز أن يتصدق الرجل بمال ويشرك معه غيره في الأجر ؟ فأجاب : يجوز أن يتصدق الشخص بالمال وينويها لأبيه وأمه وأخيه ، ومن شاء من المسلمين ، لأن الأجر كثير ، فالصدقة إذا كانت خالصة لله تعالى ومن كسب طيب تضاعف أضعافاً كثيرة ، كما قال اله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة / ٢٦١) وكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُضَحِّي بالشاة الواحدة عنه وعن أهل بيته اهـ .

" فتاوى الشيخ ابن عثيمين " (٢٤٩ / ١٨) .

وبما تقدم يتضح أن ما ذكرته من إهدائك أجر الذكر لوالديك لا يصح على القول الراجح ؛ سواء الحي منهما أو الميت ، وإنما الوصية لك بالإكثار من الدعاء لهما ، والصدقة عنهما ، فإن الخير كل الخير في اتباع هدي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصحابته الكرام . والله تعالى أعلم .

وسئل ابن تيمية يرحمه الله تعالى في - مجموع الفتاوى - (ج ٢٤ / ص ٣٠٦) فما بعد عن قوله تعالى : (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (م / ٤٣١٠)

فَهَلْ يَقْتَضِي ذَلِكَ إِذَا مَاتَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِ الْبِرِّ ؟

فَأَجَابَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَيْسَ فِي الْآيَةِ وَلَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَنْتَفِعُ بِدُعَاءِ الْخَلْقِ لَهُ وَبِمَا يُعْمَلُ عَنْهُ مِنَ الْبِرِّ بَلْ أُنِمَّهُ الْإِسْلَامُ مُتَّفِقُونَ عَلَى انْتِفَاعِ الْمَيِّتِ بِذَلِكَ وَهَذَا مِمَّا يُعْلَمُ بِالْإِضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ فَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

هدية من الأحياء للأحياء

18

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) (غافر / ٧-٩) . فَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَدْعُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمَغْفِرَةِ وَوَقَايَةِ الْعَذَابِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ وَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ لَيْسَ عَمَلًا لِلْعَبْدِ .

وَقَالَ تَعَالَى : (وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) (محمد / ١٩) ، وَقَالَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) (إبراهيم / ٤١) ، وَقَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) (نوح / ٢٨) ، فَقَدْ ذَكَرَ اسْتِغْفَارَ الرُّسُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمْرًا بِذَلِكَ وَإِخْبَارًا عَنْهُمْ بِذَلِكَ . وَمِنَ السُّنَنِ الْمُتَوَاتِرَةِ الَّتِي مَنْ جَحَدَهَا كَفَرَ : صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمَيِّتِ وَدُعَاؤُهُمْ لَهُ فِي الصَّلَاةِ . وَكَذَلِكَ شَفَاعَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنَّ السُّنَنَ فِيهَا مُتَوَاتِرَةٌ بَلْ لَمْ يُنْكَرْ شَفَاعَتَهُ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ إِلَّا أَهْلُ الْبِدْعِ ، بَلْ قَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ يَشْفَعُ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ ، وَشَفَاعَتُهُ دُعَاؤُهُ وَسُؤَالُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَجَاحِدٌ مِثْلَ ذَلِكَ كَافِرٌ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ . وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ مِثْلُ :

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تُوَفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي تُوَفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا أَيْنَعَفُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ حَائِطِي الْمَخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا . (خ / ٢٧٥٦) .

٢ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا وَأَطْنَهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " (خ / ١٣٨٨ ، م / ٢٣٧٣) .

٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا وَلَمْ يُوصِ فَهَلْ يُكْفَرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " . (م / ٤٣٠٦) .

٤ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ الْعَاصِمَ بْنَ وَاثِلٍ نَذَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَنْحَرَ مِئَةً بَدَنَةً وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِي نَحَرَ حِصَّتَهُ خَمْسِينَ بَدَنَةً وَأَنَّ عَمْرًا سَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : " أَمَّا أَبُوكَ ، فَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ بِالتَّوْحِيدِ ، فَصُمْتُ ، وَتَصَدَّقْتُ عَنْهُ ، نَفَعَهُ ذَلِكَ " . (قَالَ الْأَلْبَانِي فِي أَحْكَامِ الْجَنَائِزِ : حَسَنٌ) .

وَالْأَيْمَةُ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الصَّدَقَةَ تَصِلُ إِلَى الْمَيِّتِ وَكَذَلِكَ الْعِبَادَاتُ الْمَالِيَّةُ : كَالْعَتَقِ . وَإِنَّمَا تَنَارَعُوا فِي الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ : كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْقِرَاءَةِ وَمَعَ هَذَا فِي الصَّحِيحَيْنِ :

١ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " مَنْ مَاتَ ، وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ " . (خ / ١٩٥٢ ، م / ٢٧٤٨) .

هدية من الأحياء للأهوات

19

٢ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ نَذَرٌ أَفَأَصُومُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ فَقَضَيْتِهِ أَكَانَ يُؤَدَّى ذَلِكَ عَنْهَا ؟ " . قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَصُومِي عَنْ أُمِّكَ " . (م / ٢٧٥٢) .

٣ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : إِنَّ أُخْتِي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، قَالَ : " أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُخْتِكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ تَقْضِيهِ ؟ " . قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَحَقُّ اللَّهِ أَحَقُّ " (صحيح الترمذي / ٧١٦) .

٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ وَإِنَّهَا مَاتَتْ فَقَالَ : " وَجِبَ أَجْرُكَ وَرَدَّهَا عَلَيْكَ الْمِيرَاثُ " . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ أَفَأَصُومُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " صُومِي عَنْهَا " . قَالَتْ : إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا ؟ قَالَ : " حُجِّي عَنْهَا " (م / ٢٧٥٣) .

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّهُ يُصَامُ عَنِ الْمَيِّتِ مَا نَذَرَ وَأَنَّهُ شُبِّهَ ذَلِكَ بِقَضَاءِ الدَّيْنِ . وَالْأَيْمَةُ تَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ وَلَمْ يُخَالَفْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الصَّرِيحَةُ مَنْ بَلَغَتْهُ وَإِنَّمَا خَالَفَهَا مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ عَمْرِو بَأَنَّهُمْ إِذَا صَامُوا عَنِ الْمُسْلِمِ نَفَعَهُ .

وَأَمَّا الْحَجُّ فَيُجْزِي عِنْدَ عَامَّتِهِمْ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا اخْتِلَافٌ شَاذٌ . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ :

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، حُجِّي عَنْهَا ، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَةً ؟ أَفَضُّوا اللَّهُ فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ " .

٢ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لَهُ : إِنَّ أُخْتِي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ وَإِنَّهَا مَاتَتْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَةً ؟ " . قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَافْضِ اللَّهَ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ " (خ / ٦٦٩٩) .

فَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ : " أَنَّهُ أَمَرَ بِحَجِّ الْفَرَضِ عَنِ الْمَيِّتِ وَبِحَجِّ النَّذْرِ " . كَمَا أَمَرَ بِالصِّيَامِ . وَأَنَّ الْمَأْمُورَ تَارَةً يَكُونُ وَلَدًا وَتَارَةً يَكُونُ أَخًا وَشَبَّهَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ بِالَّذِينَ يَكُونُ عَلَى الْمَيِّتِ ، وَالَّذِينَ يَصِحُّ قِضَاؤُهُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ لَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِالْوَلَدِ . كَمَا جَاءَ مُصَرِّحًا بِهِ فِي الْأَخ . فَهَذَا الَّذِي ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ عِلْمٌ مُفَصَّلٌ مُبَيَّنٌ ، فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَنَافِي قَوْلُهُ : (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم / ٣٩) ، وَلَا حَدِيثُ " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (م / ٤٣١) . بَلْ هَذَا حَقٌّ وَهَذَا حَقٌّ .

أَمَّا الْحَدِيثُ فَإِنَّهُ قَالَ : " انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فَذَكَرَ الْوَلَدَ وَدَعَاؤَهُ لَهُ خَاصِّينَ ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ مِنْ كَسْبِهِ كَمَا قَالَ : (مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) (المسد /

(٢) ، قَالُوا : إِنَّهُ وَلَدُهُ ، وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ " (صحيح ابن ماجة / ٢١٣٧) .

فَلَمَّا كَانَ هُوَ السَّاعِي فِي وُجُودِ الْوَلَدِ كَانَ عَمَلُهُ مِنْ كَسْبِهِ بِخِلَافِ الْأَخِ وَالْعَمِّ وَالْأَبِ وَنَحْوِهِمْ . فَإِنَّهُ يَنْتَفِعُ أَيْضًا بِدُعَائِهِمْ بَلْ بِدُعَاءِ الْأَجَانِبِ لَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِ . وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ " لَمْ يَقُلْ : إِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَمَلٍ غَيْرِهِ . فَإِذَا دَعَا لَهُ وَلَدُهُ كَانَ هَذَا مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي لَمْ يَنْقَطِعْ وَإِذَا دَعَا لَهُ غَيْرُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَمَلِهِ لَكِنَّهُ يَنْتَفِعُ بِهِ .

وَأَمَّا الْآيَةُ فَلِلنَّاسِ عَنْهَا أَجُوبَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ . كَمَا قِيلَ : إِنَّهَا تَخْتَصُّ بِشَرَعٍ مِنْ قَبْلِنَا وَقِيلَ : إِنَّهَا مَخْصُوصَةٌ وَقِيلَ : إِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ وَقِيلَ : إِنَّهَا تَنَالُ السَّعْيَ مُبَاشَرَةً وَسَبًّا ، وَالْإِيمَانُ مِنْ سَعْيِهِ الَّذِي تَسَبَّبَ فِيهِ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بَلْ ظَاهِرُ الْآيَةِ حَقٌّ لَا يُخَالِفُ بَقِيَّةَ النَّصُوصِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : (لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) وَهَذَا حَقٌّ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ سَعْيَهُ فَهُوَ الَّذِي يَمْلِكُهُ وَيَسْتَحِقُّهُ . كَمَا أَنَّهُ إِنَّمَا يَمْلِكُ مِنَ الْمَكَاسِبِ مَا اكْتَسَبَهُ هُوَ . وَأَمَّا سَعْيُ غَيْرِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمِلْكُ لِدَلِكِ الْغَيْرِ لَا لَهُ لَكِنْ هَذَا لَا يَمْنَعُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِسَعْيِ غَيْرِهِ كَمَا يَنْتَفِعُ الرَّجُلُ بِكَسْبِ غَيْرِهِ . فَمَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِرَاطٌ فَيُنَابِئُ الْمُصَلِّي عَلَى سَعْيِهِ الَّذِي هُوَ صَلَاتُهُ وَالْمَيِّتُ أَيْضًا يُرْحَمُ بِصَلَاةِ الْحَيِّ عَلَيْهِ ، فَاللَّهُ تَعَالَى يُثِيبُ هَذَا السَّاعِي عَلَى سَعْيِهِ الَّذِي هُوَ لَهُ وَيُرْحَمُ ذَلِكَ الْمَيِّتُ بِسَعْيِ هَذَا الْحَيِّ لِدُعَائِهِ لَهُ وَصَدَقَتْهُ عَنْهُ وَصِيَامِهِ عَنْهُ وَحَجَّهِ عَنْهُ . وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ ، قَالَ : أَتَيْتُ الشَّامَ ، فَاتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَلَمْ أَلْقَهُ ، فَلَقِيتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَتْ : تُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَادْعُ لَنَا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ ، يَقُولُ : دُعَاءُ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابٌ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، مَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ إِلَّا ، قَالَ لَهُ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِهِ قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ . (صحيح ابن ماجة / ٢٣٤٠) . فَهَذَا مِنَ السَّعْيِ الَّذِي يَنْفَعُ بِهِ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ يُثِيبُ اللَّهُ هَذَا وَيُرْحَمُ هَذَا ، .. وَلَيْسَ كُلُّ مَا يَنْفَعُ بِهِ الْمَيِّتُ أَوْ الْحَيُّ أَوْ يُرْحَمُ بِهِ يَكُونُ مِنْ سَعْيِهِ ، بَلْ أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مَعَ آبَائِهِمْ بِلَا سَعْيٍ فَالَّذِي لَمْ يَجْزُ إِلَّا بِهِ أَحْصَى مِنْ كُلِّ انْتِفَاعٍ ؛ لِئَلَّا يَطْلُبَ الْإِنْسَانُ الثَّوَابَ عَلَى غَيْرِ عَمَلِهِ وَهُوَ كَالَّذِينَ يُؤْفِقُهُ الْإِنْسَانُ عَنْ غَيْرِهِ فَتَبَرَأُ ذِمَّتُهُ لَكِنْ لَيْسَ لَهُ مَا وَفَى بِهِ الدِّينَ وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُؤَفَّقِي لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ١ هـ .

فتاوى الشيخ العثيمين

فتاوى نور على الدرب

إهداء الثواب للأَمْوات

يقول هذا السائل من الرياض : ما هو الشيء الذي ينفع الميت بعد موته ويكون جاريًا له إلى يوم القيامة هل هي

الكتب الشرعية أو الماء السبيل وما المقصود بالصدقة الجارية ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : أما قول السائل إلى يوم القيامة فهذا لا يمكن لأحد أن يجزم به فالأعيان مهما

كانت لا يمكن للإنسان أن يجزم ببقائها إلى يوم القيامة لكن الصدقة الجارية هي التي فعلها الميت قبل أن

يموت والمراد الشيء الثابت في المساجد والمدارس والكتب ومسكن الفقراء وما أشبه ذلك هذه تبقى للميت وتنفعه بعد موته لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (م / ٤٣١) وأفضل هذه الثلاثة العلم ، العلم الذي ينتفع به لأن الصدقة الجارية تفنى والولد الصالح يموت والعلم يبقى وإذا شئت أن تعتبر فاعتبر بالعلماء الذين ماتوا قبل مئات السنين تجد أن كتبهم بين أيدي الناس اليوم ينتفعون بها فكأنهم يدرسونهم ولهذا أحث شبابنا على طلب العلم الشرعي الذي ينفعون به أنفسهم في حياتهم وبعد موتهم وينفعون به المسلمين بل وينفعون به الإسلام ، والعلم الشرعي لا يعدله شيء ، العلم الشرعي ، أعني تعلم العلم الشرعي أفضل من الجهاد في سبيل الله لأن الأمة تحتاج إليه في جميع ميادين الحياة ، أي تحتاج إلى العلم والجهاد دفاعاً عن الإسلام وينتفع به في جهة الجهاد فقط وربما يكون الانتفاع به عاماً لكنه ليس كالعلم قال الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله : (العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته) قال لا يعدله شيء وهو إمام أهل السنة المُحدَّث الفقيه يقول : لا يعدله شيء إنني أحث الشباب على تعلم العلم الشرعي المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مع الاستعانة على ذلك بكلام أهل العلم السابقين الذين أفنوا أعمارهم بالبحث والتنقيب في المسائل والدلائل .

فأجاب : يرحمه الله تعالى - : الصلاة عن المُتَوَقَّى ليست بمشروعة حتى وإن علم أنه قد ترك الصلاة رجاء أن يشفى كما يفعله بعض الجهال من المرضى يكون شديد المرض وتصعب عليه الصلاة أو يكون في ثيابه النجاسة أو على فراشه نجاسة ولا يستطيع أن يتطهر منها فيؤخر الصلاة رجاء أن يشفى ثم يقضي الصلاة ولكنه يموت قبل ذلك وهذا الفعل منكر والواجب على المريض أن يصلي على حسب حاله حتى ولو لم يتيسر له أن يتطهر في بدنه أو ثوبه أو مكان صلاته فإنه يصلي ولو كان نجسًا إذا لم يستطع أن يطهر ما أصابه من النجاسة ولا يحل له أن يؤخر الصلاة بل يصلي على حسب حاله لقول الله تعالى : (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) وإذا قدر أنه مات وعليه صلوات فإنه لا يشرع قضاؤها لأن ذلك لم يرد عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا عن السلف الصالح ولكن ينبغي لأهله وقربائه أن يكثروا من الاستغفار وطلب التوبة من الله عز وجل لهذا الشخص وأما الحج والصوم فإنه يقضى عنه إذا فرط فيه يعني بحيث يكون قد قدر على أن يصوم ولكنه لم يصم حتى مات وهذا يقع كثيرًا مثل أن يكون الإنسان مسافرًا في رمضان فيفطر ثم ينتهي رمضان ويتمكن من القضاء ولكنه يموت قبل القضاء فهذا يقضى عنه لحديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " مَنْ مَاتَ ، وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ " . (خ / ١٩٥٢ ، م / ٢٧٤٨) . فإن لم يصم عنه وليه فلا إثم عليه ولكن يكفر عن الميت عن كل يوم بإطعام مسكين وأما الحج فيقضى عنه أيضًا إذا كان قد فرط في أدائه مثل أن يكون مستطيعًا للحج ولكنه فرط فلم يحج فإنه يقضى عنه .

- المستمعة تقول : عندما كنت في مكة المكرمة وصلني نبأ أن قريبة لنا قد توفيت فطفت لها سبعة حول الكعبة وأهديتها لها فهل يجوز ذلك أرجو بهذا إفادة ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : يجوز لك أن تطوفي سبعا تجعلين ثوابه لمن شئت من المسلمين هذا هو المشهور من مذهب الإمام أحمد - يرحمه الله - أن أي قربة فعلها المسلم وجعل ثوابها لمسلم ميت أو حي فإن ذلك ينفعه سواء أكانت هذه القربة عملاً بدنياً محضاً كالصلاة والطواف أم مالياً محضاً كالصدقة أم جامع بينهما كالأضحية ولكن ينبغي أن يعلم أن الأفضل للإنسان أن يجعل الأعمال الصالحة لنفسه وأن يخص من شاء من المسلمين بالدعاء له لأن هذا هو ما أرشد إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (م / ٤٣١٠) .

- تقول السائلة : نحن نذهب والله الحمد كل سنة إلى مكة المكرمة للعمرة في رمضان المبارك وفي كل مرة أنوي العمرة لأبي ، ومرة أخرى أنويها لأمي ولكنني في آخر مرة نويتها لهما معاً فعندما سألت عن أمر هذه العمرة قيل لي بأنها تحسب لك ليس لهما ، هل هذا صحيح يا فضيلة الشيخ ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : نعم هذا صحيح عند أهل العلم يرحمهم الله يقولون إن النسك لا يمكن أن يقع عن اثنين النسك لا يقع إلا عن واحد إما للإنسان وإما لأبيه وإما لأمه ولا يمكن أن يلي عن شخصين اثنين فإن فعل لم يصح لهما وصار النسك له ، ولكنني أقول : أنه ينبغي للإنسان أن يجعل الأعمال الصالحة لنفسه من عمرة وحج وصدقة وصلاة وقراءة قرآن وغير ذلك لأن الإنسان محتاج إلى هذه الأعمال الصالحة سيأتيه يوم يتمنى أن يكون في صحيفته حسنة واحدة ولم يرشد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمته إلى أن يصرفوا الأعمال الصالحة إلى آبائهم وإلى أمهاتهم ولا إلى أمواتهم وإنما أرشد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى الدعاء للأموات حيث قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (م / ٤٣١٠) فتأمل قوله : " يدعو له " لم يقل : أو ولد صالح يقرأ له القرآن أو يصلي له ركعتين أو يعتمر عنه أو يحج عنه أو يصوم عنه بل قال : " أو ولد صالح يدعو له " مع أن السياق في العمل الصالح فدل هذا على أن الأفضل للإنسان أن يدعو لوالديه دون أن يعمل لهما عملاً صالحاً يجعله لهما ومع ذلك فإنه لا بأس أن يعمل عملاً صالحاً يجعله لوالديه أو أحدهما إلا أن الحج والعمرة لا يلي بهما عن اثنين .

بارك الله فيكم هذا المستمع بابر محمد أحمد يقول : أسأل فضيلة الشيخ عن الصدقة عن الميت هل تجوز أم لا ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : نعم ، الصدقة عن الميت تجوز وقد أقرها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ففي صحيح البخاري " إِنَّ أُمَّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأَطْنَتْهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقَتْ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " (خ / ١٣٨٨ ، م / ٢٣٧٣) . ولكن أفضل من الصدقة للميت الدعاء له ودليل عن رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (م / ٤٣١٠) ولم يقل أو لد صالح يتصدق له أو يصوم له أو يصلي له أو يقرأ له مع

أن الحديث في الحديث عن العمل فدل هذا أنه ليس من المشروع أن يقوم الإنسان بعبادة يجعلها لأحد من أقاربه لكن لو فعل لم ينكر عليه إلا أن يدل على ما هو أفضل وهو الدعاء .

تقول السائلة : فضيلة الشيخ ، في حديث الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " هل الدعاء والترحم والاستغفار يصل أجره إلى روح الميت إذا كان أخ أو قريب وما هو توجيهكم لمن يأخذ أجره ومال مقابل القراءة بالقرآن ؟ فأجاب - يرحمه الله تعالى - : أما الأول فنعم الدعاء يصل إلى الميت والأفضل أن نعبّر إلى الميت لا إلى روح الميت بل نقول إلى الميت كما قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " أي للميت وأما استئجار من يقرأ القرآن للميت فهذه أجره باطلة وليس فيها ثواب للقارئ وإذا لم يكن فيها ثواب للقارئ فإنه لن يصل الميت منها شيء وما يفعله بعض الناس من استئجار قارئ يقرأ بأجرة عند موت الإنسان فهذا باطل لا أصل له في الشريعة ثم هذه القراءة لا تنفع الميت لأنه ليس فيها ثواب وليس فيها إلا إضاعة المال إما على التركة وإما على حساب الآخرين .

هل يجوز أن أهدي ثوباً إلى أجنبي لا أعرفه ولا يعرفني ؟ فأجاب - يرحمه الله تعالى - : نعم يجوز أن تهدي ثوباً لشخص لا تعرفه إذا كنت تعلم أنه مسلم أما إذا كان كافراً فلا يجوز .

هل يجوز للمرأة أن تتصدق عن رجل ميت من غير الأقارب سواء بالمال أو بالصلاة أو بالصيام أو قراءة القرآن ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : الصحيح أن ذلك جائز وأن أي مسلم يتبرع لشخص من المسلمين بصلاة أو صدقة أو صيام أو حج أو عمرة فإن ذلك جائز لكننا لا ننصح بهذا ونقول من أراد أن ينفع أخاه فليدع له لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فقال يدعو له ولم يقل أو ولد صالح يتصدق عنه أو يصلى عنه أو ما أشبه ذلك .

ما هي أحسن الصدقات للميت وكيف تصل له ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : نعم أقول إن الأفضل أن يدعو الإنسان للميت دون أن يتصدق عنه أي لو جاءنا سائل يقول هل الأفضل أن أدعو لأبي بالمغفرة والرحمة أو أن أتصدق له بألف ريال قلنا الأفضل أن تدعو له

بالمغفرة والرحمة ولكن إذا أراد الإنسان أن يتصدق عن الميت فلا يمنع لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أقرَّ سعد بن عباد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حينما تصدق عن أمه بمخرافه أي بستانه لكننا لا نأمر الإنسان بهذا أي لا نقول تصدق عن والديك ولا صلِّ لهما ركعتين ولا صم لهما يومًا ولا حج عنهما ولا اعتمر عنهما لا تأمره ولكن لو فعل لا ننهاه لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أرشدنا وهو أعلم بشريعة الله من غيره وأنصح الخلق للخلق أرشدنا إلى أن ندعو للميت لا أن نعمل له عملاً صالحاً .

- فضيلة الشيخ : حفظكم الله ، لماذا ينصرف الناس عن الدعاء ويهتمون مثلاً بالصدقات والحج ؟ المستمع إبراهيم من دمياط مقيم بمكة المكرمة يقول : فضيلة الشيخ ما هو أفضل شيء أفعله لأخي المُتوفى ؟ فأجاب - يرحمه الله تعالى - : أفضل شيء يفعله الأحياء للأَمْوات الدعاء ودليل ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فبين الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذا الحديث أن الدعاء هو الذي ينفع الميت وبهذه المناسبة أود أن أنبه كثيراً من الناس الذين يعتنون في إهداء الأعمال الصالحة إلى الأَمْوات ويعدلون عما أرشد إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الدعاء فيجد الإنسان مثلاً في رمضان يختم القرآن عدة مرات فيجعل الختمة الأولى لأمه ثم لأبيه ثم لجده ثم لخاله ثم لعمه إلى آخره ولكن لا يجعل لنفسه شيئاً وهذا من قلة الفقه فالمشروع أن تكون الأعمال الصالحة للإنسان نفسه وأن يدعو لمن شاء من الأَمْوات من المسلمين ولا أعلم أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمر أحداً من أصحابه أن يتصدقوا أو يصلوا عن أَمْواتهم أو يصوموا عن أَمْواتهم إلا في الأمور الواجبة كما في حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " مَنْ مَاتَ ، وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ " ولكنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يجيز أن يتصدق الإنسان عن أبيه أو عن أمه وما أشبه ذلك .

جزاكم الله خيراً ، السائل عمر عبد الله من جدة يقول : إهداء الموتى كالوالدين هل الأفضل أن يكون قراءة القرآن بالنية لهما أو الدعاء لهما أو التسبيح والإهداء لهما أو أن نعمل لهما عمرة وحجاً أيهما أفضل لهما في ذلك ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : أفضل ما في هذه الأشياء المذكورة هو الدعاء لأن هذا هو الذي أرشد إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيث قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولم يذكر العمل مع أن سياق الحديث في العمل فلما عدل عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أي عن ذكر العمل للوالدين إلى ذكر الدعاء لهما علم أن الدعاء لهما أفضل لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا يمكن إطلاقاً أن يختار لأُمته إلا ما هو الأنفع لها في دينها ودنياها وحينئذ يتبين أن كون الإنسان كلما سبح كلما صلى كلما اعتمر كلما قرأ القرآن من غير الواجب عليه يذهب يهديه إلى الموتى من أقاربه فإن هذا ليس من عادة السلف - يرحمهم الله - وخير طريقٍ طريقٌ من سلف لذلك أنصح إخواني

المسلمين أن يجعلوا الأعمال الصالحة لأنفسهم لأنهم سيحتاجون إليها كما يحتاج هؤلاء الأموات إلى العمل الصالح وليسترشدوا بما أرشد إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من كونهم يدعون لأَمْواتهم .

من المستمع محمد حمد الله باتي يقول فيها : هل يجوز إهداء الصلاة بعد صلاة الفرض إلى الوالد أو الوالدة المتوفى ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : الراجح عندنا أن ذلك جائز وأنه يجوز للمرء أن يهدي ثواب الأعمال الصالحة غير الواجبة إلى من شاء من المسلمين ولكن مع ذلك هو أمر لا ينبغي وليس بسنة بمعنى أنه ليس مطلوباً من المرء أن يفعل فإن فعل فلا حرج عليه والدعاء للوالدين أفضل من إهداء القرب إليهما لأنه أي الدعاء أمر مشروع بالاتفاق ونافع باتفاق أهل العلم وأما إهداء القرب فإنه موضع خلاف بين العلماء ونشير وننصح إخواننا الذين يحبون أن ينفعوا والديهم أو غيرهم من المسلمين أن ينفعوهم بالدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان لأن ذلك أجدى وأنفع بإجماع المسلمين .

سؤال المستمع محمد العبد العزيز التويجري من بريدة يقول : هل يجوز إذا مات الميت أن يتصدق له الإنسان إما ولده أو غيره بشيء مثل الصلاة النافلة يصلّيها وينوي ثوابها للميت أفنونا جزاكم الله خيراً ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : أما الصدقة عن الميت فلا بأس بها يجوز أن يتصدق فإن رجلاً جاء إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال يا رسول الله " إِنَّ أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسَهَا وَأَطْنَتْهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " فيجوز للإنسان أن يتصدق عن أبيه إذا مات وعن أمه وعن إخوته وأقاربه وكذلك عن غيره من المسلمين ، وأما الصلاة عنه ، فهذه قد اختلف فيها أهل العلم فمنهم من يرى أنه يجوز للإنسان أن يصلّي للميت ويجعل ثوابها له وقاسوا ذلك على الصدقة ومنهم من قال إنه لا يجوز لأن الأصل في العبادة أن العبد هو الذي يكلف بها لا يعملها لغيره ولقوله تعالى : (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) ولكن المشهور من مذهب الإمام أحمد أنه يجوز أن يصلّي ويجعل ثوابها لميته إذا كان مسلم .

هل يجوز لي أن أهدي ختمة القرآن لوالدي علماً بأنه يعرف القراءة والكتابة ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : إهداء ثواب قراءة القرآن إلى الأب أو إلى غيره من الناس لا بأس به ولكن من الأفضل أن يدعو الإنسان لوالده دون أن يعمل له عبادة ودليل ذلك قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولم يقل أو ولد صالح يقرأ له أو يصلّي له أو يصوم له أو يحج له أو يضحي له وإنما قال : " أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولا أعلم أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمر أحداً من الناس أن يتعبد لغيره تطوعاً نعم الشيء الواجب أمر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقضائه لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ مَاتَ ، وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ

عَنْهُ وَلِيُّهُ " أما الشيء المتبرع به فلا أعلم أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمر به لكنه أجاز به حين استفتي عن ذلك فقد سأله رجل فقال : " إِنَّ أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسَهَا وَأَطْنَّتْهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " واستفتاه سعد بن عباد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن يجعل مخرافه لأمه فأجاز له ذلك أي على سبيل الصدقة أما الأمر بهذا وجعله مشروعاً للأمة فلا أعلم في ذلك سنة وعلى هذا فأقول إنه ينبغي للإنسان أنه إذا أراد الأفضل أن يدعو لأَمْواته من آباءه وأمهاته وإخوانه وأبنائه وبناته وأن يجعل الأعمال الصالحة لنفسه لأنه هو نفسه سيحتاج إليها في المستقبل فإن الإنسان إذا مات تمنى أن يكون في صحيفته حسنة واحدة .

- المستمع فهد يقول في هذا السؤال : امرأة تُسَبِّح ملء مسبحة عدة مرات الحمد لله ولا إله إلا الله ثم تقرأ الفاتحة إلى روح والديها فما الحكم في ذلك ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : نعم التسبيح ينبغي أن يعقد بالأصابع كما أرشد إلى ذلك النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقال : " وَاعْبُدُنِ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ " وعده بالمسبحة لا ينبغي لأنه خلاف ما أرشد إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولأن التسبيح بالمسبحة يؤدي إلى الغفلة فإن الإنسان يكون قد وضع في هذه المسبحة حبات بقدر ما يريد أن يسبحه فتجدد يعدد هذه الحبات وقلبه وبصره وسمعه مشغول بغيره ولأنها قد تؤدي إلى الرياء كما نشاهده من بعض الناس الذين يجعلونها على رقابهم فلائد من المسابح كأنهم يقولون للناس انظروا إلينا فإننا نسبح بعدد هذا الحصى أو بعدد هذا الخرز وأما قراءة الفاتحة وإهداءها لأرواح والديها فهذا وإن كان جائزاً لكن الأفضل تركه وأن تدعو لوالديها فإن هذا خير من أن تجعل القرآن أو غيره من الأعمال الصالحة لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولم يقل أو ولد صالح يعمل له أو يصلي أو يقرأ أو يصوم أو ما أشبه ذلك فاجعل العبادات لنفسك وادع لوالديك وغيرهم ممن تحب من المسلمين دعاءً فإن هذا هو الذي أرشد إليه الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم إن التعبد لله بتخصيص القراءة بالفاتحة لا أعلم له أصل صحيح أن الفاتحة أفضل سورة في كتاب الله لكن هذا لا يقتضي أن نتعبد لله تعالى بتلاوتها وحدها وأما قراءة قل هو الله أحد فقد جاءت السنة بجواز تخصيصها فقد ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " احْسِدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ " . فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَرَأَ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : إِنِّي أَرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : " إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ إِلَّا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ " (م / ١٩٢٤)

- أثابكم الله ، هذه رسالة من السائلة رقية الحماد من القصيم الرس تقول : لي والد متوفى وقد حج والحمد لله أكثر من مرة واعتمر ولكن إذا ذهبت إلى البيت العتيق وصلت بالحرم سنة لأبي المتوفى فهل هذا جائز أم لا ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : نعم يجوز للإنسان أن يتصدق عن والده أو والدته أو أقاربه أو غير ذلك من المسلمين أو غير هؤلاء من المسلمين ولا فرق بين الصدقات والصلوات والصيام والحج وغيرها ولكن السؤال الذي ينبغي أن نقوله هل هذا من الأمور المشروعة أو من الأمور الجائزة غير المشروعة ؟ نقول : إن هذا من الأمور الجائزة غير المشروعة وأن المشروع في حق الولد أن يدعو لوالده دعاءً إلا في الأمور المفروضة فإنه يؤدي عن والده ما افترض الله عليه ولم يؤده كما لو مات وعليه صيام فقد قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ مَاتَ ، وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ " ولا فرق في ذلك بين أن يكون الصيام فرض بأصل الشرع كصيام رمضان أو صيام فرض بالزام الإنسان نفسه كما في صيام النذر فهنا نقول إن إهداء القرب أو ثوابها إلى الأقارب ليس من الأمور المشروعة بل هو من الأمور الجائزة والمشروع هو الدعاء لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولم يقل أو ولد صالح يصلى له أو يصوم له أو يتصدق عنه فدل هذا على أن أفضل ما نحله الولد لأبيه أو أمه بعد الموت هو الدعاء أو ولد صالح يدعو له فإذا قال قائل إننا لا نستطيع أن نفهم أن يكون هذا الشيء جائزاً وليس بمشروع وكيف يمكن أن نقول إنه جائز وليس بمشروع نقول نعم إنه جائز وليس بمشروع جائز لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أذن فيه فإن رجلاً جاء إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقال : " إِنَّ أُمَّيْ افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا وَأَطْنَّتْهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " وكذلك سعد بن عبادة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حيث جعل لأمه نخلة صدقة لها فأقره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على ذلك ولكن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يأمر أمته بهذا أمراً يكون تشريعاً لهم بل أذن لمن استأذنه أن يفعل هذا ونظير ذلك أن الشيء يكون جائزاً وليس بمشروع قصة الرجل الذي بعثه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على سرية فكان يقرأ لأصحابه ويختم بـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فلما رجعوا أخبروا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بذلك فقال (سلوه لأي شيء كان يصنعه) فقال إنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (أخبروه أن الله يحب) فأقر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عمله هذا وهو أنه يختم قراءة الصلاة بـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ولكن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يشرعه إذ لم يكن - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يختم صلاته بـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ولم يأمر أمته بذلك فتبين بهذا أن من الأفعال ما يكون جائزاً فعله ولكنه ليس بمشروع بمعنى أن الإنسان إذا فعله لا ينكر عليه ولكنه لا يطلب منه أن يفعله فإهداء القرب من صلاة وصدقة وصيام وحج للوالدين والأقارب هو من الأمور الجائزة ولكن الأفضل من ذلك هو أن يدعو لهم لأن هذا هو الذي أرشد إليه الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قوله : (أو ولد صالح يدعو له) .

- فضيلة الشيخ : هل قراءة القرآن تدخل في هذا هناك من يقرأ القرآن ثم يهديه إلى شخص ميت قريب له ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : قراءة القرآن تدخل في ذلك لأن القرآن فيه أجر عظيم في كل حرف عشر حسنات ولكن لا يدخل في ذلك ما يفعله بعض الناس يستأجر قارئاً يقرأ القرآن للميت فإن هذا من البدع وليس فيه أجر لا للقارئ ولا للميت ذلك لأن القارئ قرأ للدنيا فقط وكل عمل صالح يقصد به الدنيا فإنه لا يقرب

إلى الله ولا يكون فيه ثواب عند الله وعلى هذا فيكون هذا العمل يعني استئجار شخص يقرأ القرآن على روح الميت يكون عملاً ضائعاً ليس فيه سوى إتلاف المال على الورثة فليحذر منه فإنه بدعة ومنكر .

– بارك الله فيكم هذه الرسالة من السائل أحمد طيفور سيد أحمد من السودان يقول : هل يجوز أن أصلي تطوعاً وأهب ثوابها لأخي المتوفى فقد قرأت في جريدة دينية مصرية عن هذا السؤال أن الصلاة وإن كانت من الأعمال البدنية التي لا تقبل النيابة إلا أن بعض الأئمة يرى أن للإنسان أن يصلي تطوعاً ويهب ثوابها للمتوفى وقد روي عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال : (إن الميت ينتفع بجميع العبادات البدنية من صلاة وصيام وقراءة كما ينتفع بالعبادات المالية كالزكاة والصدقات ونحوها) فهل ما قرأته هذا صحيح أم لا ؟

فأجاب – يرحمه الله تعالى – : هذه المسألة الصحيح فيها ما قرأت من أن جميع العبادات بدنية كانت أم مالية كلها تصل إلى الميت وينتفع به وينتفع بثوابها بشرط أن يكون الميت مسلماً أما الكافر فلا ينتفع بشيء ولكن مع هذا نقول إن الأفضل الدعاء للميت وأن تجعل الأعمال الصالحة لك لأن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فقال – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولم يقل ولد صالح يصوم له أو يصلي له أو يحج له أو ما أشبه ذلك ولو كان شيء أفضل من الدعاء لبينه النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولو كانت الأعمال أفضل من الدعاء لبينها لأنها حقيقة عمل واستنهاؤها يكون استثناء متصلاً لقوله : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ " فلو كانت الصلاة أفضل مثلاً لقال صدقة جارية أو علم ينتفع به من بعده أو عمل صالح من ابنه مثلاً فلما قال : " أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " علم أن الدعاء أفضل من إهداء القرب إلى الأموات ولكن مع هذا لو أهداها فإن الميت ينتفع بها ويكون للمهدي أجر الإحسان إلى هذا الميت بشرط أن يكون الميت مات على الإسلام .

المستمع محمد عبد الله من الرياض يقول : بأن له أخ تعرض لحادث توفي بعدها هل يجوز لنا أن نضحي له أو نحج عنه إلى بيت الله الحرام نرجو الافادة ؟

فأجاب – يرحمه الله تعالى – : القول الراجح من أقوال أهل العلم أنه يجوز للإنسان أن يتعبد لله عز وجل بطاعة بنية أنها لميت من أموات المسلمين سواء أكان هذا الميت من أقاربه أم ممن ليس من أقاربه ، هذا هو القول الراجح سواء في الصدقة أو في الحج أو في الصوم أو في الصلاة أو في غير ذلك فيجوز للإنسان أن يتبرع بالعمل الصالح لشخص ميت من المسلمين ولكن هذا ليس من الأمور المطلوبة الفاضلة بل الأفضل أن يدعو له بدلاً من أن يتصدق عنه أو أن يضحي عنه أو أن يحج عنه لأن الدعاء له هو الذي أرشد إليه الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فإنه ثبت عنه أنه قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فذكر الولد الصالح الذي يدعو له ولم يقل أو ولد صالح يتصدق له أو يحج له أو ما أشبه ذلك من الأعمال الصالحة مع أن الحديث في سياق العمل فلما عدل النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

هدية من الأحياء للأموات

29

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن ذكر العمل للميت إلى الدعاء عُلِمَ أن الدعاء هو المختار وهو الأفضل ولهذا فإني أنصح إخواني المسلمين أن يحرصوا على الدعاء لأمواتهم بدلاً عن إهداء القرب لهم وأن يجعلوا القرب لأنفسهم لأن الحي محتاج إلى العمل الصالح فإنه ما من ميت يموت إلا ندم إن كان محسناً ندم ألا يكون ازداد وإن كان مسيئاً ندم ألا يكون استعتب قال الله تعالى : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) وقال الله عز وجل : (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فإنت أيها الحي محتاج إلى العمل الصالح فاجعل العمل لنفسك وادعوا لأموالك من الأبناء والأمهات والإخوان والأخوات وغيرهم من المسلمين هذا هو الذي تدل عليه سنة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولكن مع هذا لو أن الإنسان تصدق عن ميت أو صام عنه أو صلى وقصد بأن يكون الثواب للميت فلا بأس بذلك إذا تبرع به .

تذكر امرأة بأن لها ولداً يبلغ من العمر الخامسة والعشرين مات في حادث سيارة تريد أن تحج له وتتصدق عنه وتُضَحِّي عنه هل هذه الصدقات والحج تذهب إليه وتفيده في مماته ؟ فأجاب - يرحمه الله تعالى - : الجواب على هذا إذا كان هذا الابن لم يحج الفريضة فلا بأس بالحج عنه لأن : (امرأة سألت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن أمها أنها نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت فأذن لها - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن تحج عن أمها) أما إذا كان قد حج الفريضة فإن الدعاء له أفضل من الحج عنه وأفضل من الصدقة عنه وأفضل من الأضحية عنه لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فأرشد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى الدعاء ولم يرشد إلى غيره مما يفعله الناس اليوم من الصدقة والأضحية والصوم والصلاة ونحوها ولكن لو فعلت هذا فلا بأس ولا حرج عليها أن تتصدق عن ابنها أو أن تحج عنه أما الأضحية فالأفضل أن تكون الأضحية واحدة عن أهل البيت جميعاً الأحياء والأموات لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحَّى بشاة واحدة عنه وعن أهل بيته .

من الأردن مائدة فلاح الدين يقول : أنا رجل مسلم لي زوجة انتقلت إلى رحمة الله تعالى وكانت مطيعة لي وعزيرة عليّ وتقيم الصلاة ومن مكانتها لنفسها وحتى تبقى ذكرها في نفسي وأوفيتها بعض حقها عليّ فإني أصلي مع كل فرض صلاة فرض آخر وأهب ثواب وأجر هذه الصلاة لها وإنني أرجو فضيلتكم إفادتنا هل يجوز ذلك أم لا وماذا يمكن أن أقدم شيئاً بدلاً من ذلك إن كان لا يجوز وفقكم الله لما فيه خير الإسلام والمسلمين ؟

هدية من الأحياء للأَمْوات

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : هذا لا يجوز لأن الميت لا فرائض عليه بل ولو كان عليه صلاة تركها فإنها لا تقضى عنه ولكن بدلاً من ذلك يا أخ أن تدعو الله لها بالمغفرة والرحمة ودخول الجنة وما أشبه ذلك من الدعاء وأما أن تصلى فريضة لها مع كل فريضة فهذا لا يجوز لأنه لا أصل له .

جزاكم الله خيراً ، هذه رسالة من السائلة عزة حسن الشهري من أبها المجاردة تقول : كان لها زوج عاشت معه مدة لا تقل عن خمس وثلاثين سنة وكان يقوم بكل حقوقها الشرعية إلى درجة أنه يشركها معه في صدقته أو صلاته فتسأل هل يجوز لها أن تتبع صلاتها بركعتين يكون ثوابهما لزوجها وما هي الأعمال التي تفعلها ويصل ثوابها إلى زوجها ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : هذه المسألة مبنية على إهداء القرب للأَمْوات بمعنى إهداء الثواب ثواب العمل إذا عمله الإنسان لميت من أمواته وهذه المسألة وردت السنة بما يدل على جوازها فإنه قد ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه أذن لسعد بن عباد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن يتصدق لأمه بمخراجه وكذلك أذن للرجل الذي قال : يا رسول الله إِنَّ أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسَهَا وَأَطْنَتْهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " فالصحيح أن إهداء القرب إلى الأموات جائز والثواب يصل إليهم ولكنه ليس من المشروع يعني ليس من الأمر المطلوب فعله ولهذا لم يرشد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إليه حينما قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فقال يدعو له ولم يقل يعبد له أو يعمل له عملاً صالحاً أو ما أشبه ذلك وعلى هذا فإنه ليس من الأمر المشروع بل هو من الأمر الجائز فعله ومع ذلك فليس من الحسن أن يكون الإنسان يهدي إلى هؤلاء الأموات دائماً كما تريده السائلة كلما صلت لزوجها ركعتين فإن هذا العمل لم يكن معروفاً عند السلف وإنما كانوا يفعلونه ليس على سبيل الاستمرار والدوام والسنة الراتبة فإذا قال قائل : كيف تقولون أنه ليس بمشروع مع أنه فعل بإذن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قلنا نعم فإن الشيء قد يكون جائزاً غير مشروع ولو فعل في عهد الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فهذا الرجل الذي بعثه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في سرية فكان يقرأ لأصحابه فيختم بـ (قل هو الله أحد) كلما صلى فأخبروا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بذلك فقال : (سلوه لأي شيء يصنع ذلك) فقال الرجل إنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أخبروه أن الله يحبها " فأقره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على هذا العمل ومع ذلك فإنه لم يشرع لأُمَّته أن يفعلوا كفعله وهو - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أيضاً لم يكن يفعل كفعل هذا الرجل .

- يقول السائل : تطالب زوجتي بأن أقول لها باللفظ : عفوت لك عن نصف أو ربع أو خمس ما أناله من ثواب بسبب ما تصدقت به من مالي في حضوري وغيابي من طعام وكساء ودراهم في حدود ما سمحت لها به بالتصرف فيه برضاً مني فهل يصح أن ألفظ ذلك بالتحديد بالنصف أو الربع أو الخمس إلى آخره أم أن الله

وحده هو الكفيل بإعطاء كل ذي حق حقه وإن كان ذلك التحديد يصح فأنا لا أمانع من إعطاء جزء لها لأن رحمة الله وثوابه أوسع مما نتصور وما عنده لا ينفد ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : الحقيقة أن آخر السؤال هو الجواب بمعنى أن فضل الله واسع والمرأة التي تتصرف حسب ما يقول زوجها بالمعروف وبقصد الثواب يكتب لها من الثواب كما يكتب لزوجها من غير أن ينقص من أجر زوجها شئ وعلى هذا لا حاجة إلى أن يتناصفا الأجر بل نقول إن الأجر لكل واحد منكما على وجه الكمال وفضل الله واسع والمعين على الشئ كفاعل الشئ .

هل يجوز أن أقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، اللهم اجعل ثواب ذلك لزوجي المتوفى أو فلان المتوفى ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : نعم يجوز هذا يجوز للإنسان أن يذكر الله ويجعل ثوابه لأحد من أقاربه لكن الدعاء له أفضل يعني قول المرأة : اللهم اغفر لزوجي أفضل من أن تقرأ له قرآنًا أو تسبح تسبيحًا وتجعل ثوابه له والدليل على هذا أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولم يقل يسبح له أو يقرأ له أو يصلى له أو يصوم له أو يتصدق له بل قال أو ولد صالح يدعو له هذا هو الأفضل فالذي ينبغي لنا أن نسترشد بما أرشدنا إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأنه أفضل وأكمل على أن بعض أهل العلم يقول العبادات البدنية لا يصح جعل ثوابها للميت وإن جعل فإنه لا يصل إلى الميت .

السائل توفيق من الأردن يقول : هل للميت من صدقة بعد موته من قبل أهله وهل الصيام وقراءة القرآن والتسبيح والتكبير يهدى إلى الميت علمًا بأني أذكر حديثًا عن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بما معناه بأن في كل تسبيحة صدقة بكل تحميدة صدقة وكل تكبيرة صدقة وهل إذا كان التسبيح يجوز إهداؤه للميت هل يعتبر من الصدقات ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : الصدقة عن الميت جائزة لأن (سعد بن عباد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سأل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أيتصدق عن أمه بمخرف له في المدينة فأذن له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) ولأن رجلاً سأل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأَظْنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقَتْ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " فدل هذا على أن الصدقة للميت جائزة وأن الميت ينتفع بها وكذلك ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن من مات وعليه صيام فرض رمضان أو نذر أو كفارة فإن وليه يصوم عنه يعني إذا شاء وكذلك الحج عن الميت حج الفريضة بنذر أو بأصل الشرع فإن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سأله امرأة أن أمها نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت فقال : (حجي عنها) واختلف العلماء رحمهم الله فيما عدا ما جاءت به السنة من الأعمال الصالحة هل يهدى إلى الميت وهل ينتفع الميت به على قولين والصحيح أنه جائز ، جائز أن يهدى إلى الميت التهليل و التسبيح والتكبير وصدقة المال وغيرها من الأعمال

الصالحة لكن الأفضل عدم ذلك يعني الأفضل أن لا يتصدق وأن لا يهمل للميت وأن لا يسبح للميت لأنه لو كان الأفضل ذلك لأمر به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وحث عليه أمته حتى يقوموا به ولم يكن من عادة السلف أنهم يفعلون هذا على الوجه الذي يفعله الناس اليوم حتى إن بعضهم ربما يجعل أكثر النوافل التي يقوم بها للموات من أم أو أب أو عم أو خال أو ما أشبه ذلك وعلى هذا فخلاصة الجواب أن الدعاء للميت أفضل من الصدقة والتهليل والصلاة والصيام والعمرة والحج ودليل هذا أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولم يتعرض إلى العمل ما قال أو ولد صالح يتصدق عنه أو يصوم عنه أو يصلي عنه أو يحج عنه أو يعتمر عنه قال : (أو ولد صالح يدعو له) فيكون الدعاء للميت أفضل من الصدقة عنه لكن لو تصدق فهو جائز ويصل إلى الميت وينتفع به بإذن الله .

يقول السائل : بالنسبة للأضحية عن الميت ما حكمها يا فضيلة الشيخ وما الأفضل للميت ؟
 فأجاب - يرحمه الله تعالى - : الأفضل أن يهدي للميت ما أرشد إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيث قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فتأمل قوله (يدعو له) حيث عدل عن العمل إلى الدعاء فهو يقول في أول الحديث (انقطع عمله إلا من ثلاثة) فعدل عن العمل إلى الدعاء وهو دليل واضح أن الدعاء للميت أفضل من العمل له لأننا نعلم علم اليقين كما نعلم بضوء الشمس في رابعة النهار إذا لم يكن فيها سحاب أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يعدل إلى المفضل دون الفاضل لم يقل أو ولد صالح يُضْحِي له ولم يقل أو ولد صالح يتصدق عنه ولم يقل أو ولد صالح يصلي له ركعتين ولم يقل أو ولد صالح يقرأ له ختمة ولم يقل أو ولد صالح يعتمر له ولم يقل أو ولد صالح يحج له كل هذا لم يقله فلماذا عدل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن ذكر العمل إلى ذكر الدعاء لأن إهداء الأعمال ليس بمشروع وإن كان جائزاً يعني بمعنى أننا لا نأمر الناس أن يهدوا الأعمال إلى موتاهم لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يأمر به ، أعمالنا لنا نحن في حاجة إليها وسيأتينا اليوم الذي نتمنى أن في أعمالنا زيادة حسنة ونحن إذا أهدينا أعمالنا إلى الأموات فليس لنا فيها أجر يعني ليس لنا فيها أجر العمل لأن العمل تخلينا عنه إلى المهدي له وإنما فيها أجر الإحسان إلى هذا الرجل الذي أهدينا له العمل ثم إننا نقول للأخ الذي يريد أن يهدي لوالده أو أمه أو ما شابه ذلك ادعُ لهما اللهم اغفر لوالدي اللهم اسكنهما فسيح جنتك وما أشبه ذلك إذا حصل هذا صار أفضل من آلاف الركعات والذي أشير به على إخواننا أن يحرصوا على الدعاء لمواتهم وأن يجعلوا الأعمال الصالحة لأنفسهم أما مسألة الأضحية عن الميت فإلى ساعتى هذه لا أعلم أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحَّى عن أحدٍ من الأموات ولا أعلم ذلك عن الصحابة ومن المعلوم أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ماتت زوجته خديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وهي من أحب النساء إليه ومات له ثلاثة بنات زينب ورقية وأم كلثوم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - واستشهد عمه حمزة بن عبد المطلب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

هدية من الأحياء للأموات

ولم يُضَحَّ عن واحدٍ منهم ، غاية ما هنالك أنه ضحى بأضحية وقال اللهم هذا عن محمد وآل محمد ولم نعلم ماذا قصد بقوله آل محمد هل أراد كل قرابة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وزوجاته أو أراد آل محمد الأحياء الذين في البيت ولهذا قال بعض أهل العلم إن الأضحية عن الميت ليست مشروعة وأن ثوابها يرجع للمُضَحِّي وليس للميت وقالوا إن الصدقة بقيمة الأضحية أفضل من الأضحية لأن الصدقة عن الميت ثبتت بها السنة كما استأذن سعد بن عباد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يجعل مخرافه في المدينة لأمه المخراف نخل يخرف وأتاه رجل أي أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقال يا رسول الله إن أمي افتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأَطْنُهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " ولم يستأذنه أحدٌ في الأضحية وخير من أن يُضَحِّي عن الميت استقلالاً أن يُضَحِّي عنه وعن أهل بيته وينوي بقوله قرابته الأموات والأحياء .

المستمعة من الأردن تقول في هذا السؤال : ورد عن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أحاديث أن على كل مسلم في كل يوم تطلع فيه الشمس صدقة وبأن التسبيح والذكر صدقة وفي كثير من الأحيان نقوم بتسبيح الله وذكره وأن في قلبي إن أجر ثواب ما أقوله صدقة لوالدي المتوفاة وإذا قمت بالطبخ فأقول إن أجر هذا العمل أي أجر الطبخ صدقة عن والدي رحمهما الله فهل هذا العمل صحيح ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : هذا العمل غير صحيح بالنسبة للصدقة التي تصبح على كل سلامي من الناس فإن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " على كل سلامي من الناس صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس " والسلامي هي العظام أي على كل عظم من عظام الرجل أو المرأة صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ثم ذكر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن التسبيح والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعانة المحتاج وما أشبه ذلك صدقة فإذا نوى الإنسان بهذه الأعمال أنها صدقة عن ميت من الأموات فإنها لا تجزئ عنه لأن أجرها صار لمن جعلها له وإني بهذه المناسبة أود أن أقول للسائلة : إن الأولى للإنسان أن يجعل الأعمال الصالحة لنفسه وأن يجعل لوالديه الدعاء وذلك لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "

عندي قطعة أرض فقامت ببناء مسجد لابني المُتَوَفَّى هل يجوز ذلك عنه وإذا قمت بتعليق لوحة على باب المسجد وكتبت عليها مسجد فلان - رحمه الله - فهل يجوز ذلك عنه ؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً .

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : بناء المساجد من أفضل القرب التي تقرب إلى الله عز وجل وقد صح عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن " من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة " ، ولكن هل من المستحب والمشروع أن نبني المساجد للأموات ؟ أو نبنيها لأنفسنا وندعوا للأموات ؟ الجواب : الثاني ، أن نبني المساجد لأنفسنا لأننا محتاجون للعمل الصالح ، أما الأموات : فإن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أرشدنا

ماذا نفعل لهم ، قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فترى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أرشد إلى الدعاء لا إلى أن يُعْمَلَ له عمل صالح مع أن سياق الحديث للعمل ولو كان العمل للأَمْوات من الأمور المشروعة لأرشد إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولكننا حينما نقول إنه ليس من الأمور المشروعة لا نقول إنه حرام لأن السُّنَّة دلت على جوازه فقد ثبت في الحديث الصحيح أن رجلا جاء إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقال : إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأَطْنَّتْهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " وأذن لسعد بن عباد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن يجعل مخرافه في المدينة - وهو نخل يخرف - صدقة لأمه ، ويترتب على سؤال الأخ السائل أنه جعل المسجد لابنه المُتَوَفَّى فهل يمكن أن نقول : إنه لا يجوز أن يخص ابنه المُتَوَفَّى بهذا المسجد دون إخوته الباقين إن كان له إخوة لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم " أو نقول : أن العدل واجب في أمور الدنيا أما أمور الآخرة فلا يجب فيها العدل ، فالأول أقرب عندي وأنه لا يخص أحد من أولاده بأعمال صالحة دون الآخرين لأنه داخل في قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم " وقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لبشير بن سعد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - والد النعمان بن بشير - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حين أراد أن يُشهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على عطيته لابنه النعمان قال : " أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جُورٍ " والخلاصة أننا نقول لهذا الرجل : الذي ينبغي أن تجعل المسجد لك وثوابه لك وأما ابنك فالدعاء له أفضل من أن تجعل له هذا المسجد ، وفي سؤاله قال أنه كتب عليه أن هذا مسجد فلان بن فلان فهذا حسن من وجه وسيء من وجه آخر أما كونه حسن فإن الناس إذا شاهدوا هذا الاسم دعوا لمن بناه وقالوا غفر الله لمن بناه وجزاه الله خيرا وما أشبه ذلك ولكنه سيئ من وجه آخر لأنه يخشى من الرياء وإن الإنسان فعل ذلك ليرائي به الناس والرياء إذا شارك العمل فإنه يبطئه لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : قال الله تعالى : " أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشْرَكَهُ " .

- هذه السائلة تقول : تُوفِّي لي ولد وهو في الخامسة عشرة من عمره وكان يصلى مرة في البيت ومرة في المسجد ولكنني أراه في المنام كثيرا وهو يقول أعطوني . أعطوني فأقوم وأتصدق عنه على الفقراء فهل من توجيه في ذلك يا فضيلة الشيخ ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : لا شك أن كون الإنسان يصلى مع الجماعة مرة ويتركها مرة أخرى تقصير منه وإخلال بالواجب وهو آثم بذلك إذا علم وجوب صلاة الجماعة في المساجد وعلى هذا فإذا مات إنسان وهو مقصر في واجباته فالذي ينبغي لأهله أن يدعو له بالمغفرة والعفو لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أرشد إلى هذا في قوله : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " وربما يخفف عن الإنسان في قبره بدعاء أهله وأصحابه له وربما يرفع عنه العذاب رأسا بالدعاء له وهذا من فائدة الأخوة الإيمانية فإن المؤمنين يدعو بعضهم لبعض : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) وكل مصل يقول في صلاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لكن قد لا يستحضر الإنسان عند هذا الدعاء العام شخصاً معيناً فإذا دعا لشخص معين عرف أنه مفرط في واجب أو منتهك لمحرم في حال حياته فإنه قد يخفف عن هذا الميت من العذاب أو يرفع عنه العذاب بسبب هذا الدعاء ، الدعاء للميت أفضل من الصدقة عنه لأنه لو كانت الصدقة أفضل لأرشد إليها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " أقول : لو كانت الصدقة أفضل لقال : أو ولد صالح يتصدق له لأن سياق الحديث في العمل والصدقة من العمل فلما عدل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من ذكر العمل إلى ذكر الدعاء عُلِمَ أن الدعاء للميت أفضل من قراءة القرآن له وأفضل من الصدقة له وأفضل من العمرة له وأفضل من الحج له إلا أن تكون العمرة والحج فريضتين فهذا فيهما رأي آخر وأما كون هذه المرأة تتصدق كلما رأت الميت يقول أعطوني . أعطوني فلا أرى لها ذلك لأن الأحكام الشرعية لا تبنى على المنامات والمرائي والشيطان قد يتمثل بصورة الميت كما يتمثل بصورة الحي إلا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فإن الشيطان لا يتمثل به فمن رأى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المنام على الوصف المطابق لما نقل من وصفه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقد رآه حقاً ومع ذلك فالأحكام الشرعية لا تثبت بالمنامات لكن قد تكون قرائن تشير إلى شيء ما وأما أن تثبت بها أحكام شرعية فلا ؛ ثم إن كانت قرائن تشير إلى شيء ما فلننظر هل هذه الإشارة صحيحة من الواقع أو ليست بصحيحة حسب حالة الإنسان وما يحتف بها من القرائن .

هذا السائل من تشاد منصور حسن يقول : عندنا بعض العادات وهي إذا تُوفِّي شخص من الأسرة يقوم الأهل - أهل المرحوم - بذبح بقرة أو جمل أو عدد من الغنم ويقولون بأنها صدقة هل هذا العمل صحيح ؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً .

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : هذا العمل ليس بصحيح لأنه من البدع ، فما علمنا أن السلف الصالح كانوا إذا مات فيهم الميت ذبحوا شيئاً يتصدقون به عنه لكن الصدقة عن الميت جائزة لا في حين موته لأنها إذا اتخذت سنة في حين الموت صارت بدعة وخير من الصدقة للميت أن يدعو الإنسان له لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولم يقل أو ولد صالح يتصدق له أو يصلي له أو يصوم له مع أن سياق الحديث في العمل فدل ذلك على أنه ليس من المشروع أن الإنسان يعمل عملاً للميت من نفسه ولو كان مشروعاً لأرشد إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إما بقوله وإما بحثه على ذلك فلما لم يكن هذا عُلِمَ أن هذا ليس بمشروع لكنه ليس بممنوع وهناك مرتبة بين المشروع والممنوع وهي الجائز ولهذا لما استفتى سعد بن عباد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في مخرافه أي في بستان له في المدينة أن يتصدق به عن أمه أذن له ، ولما جاءه رجل يقول : إِنَّ أُمَّي افْتُلِثَتْ نَفْسُهَا وَأَطْنُهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " فهذه

فتاوى وليست سُنَّة عامة أطلقها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للأمة ، وقال أيها الناس تصدقوا عن موتاكم فهو خير ، أو صلوا عنهم فهو خير ، أو صوموا عنهم فهو خير ، فلما لم يرد عنه مثل ذلك ، علم أن هذا ليس بسُنَّة ولكنه ليس بممنوع .

يقول : رجل تُوفِّي وخلف بعده عيالاً وإخواناً وهم يحبون التصدق عنه بمثل الذبيحة ومثل دفع المال ودفع الطعام والملابس ونحو ذلك ، يقولون كل هذا الدفع والفعل عن روح الميت فلان ، هل هذا العمل يزيد في عمل الرجل الميت من الأعمال الخيرية وهل هي تنفع الميت هذه الصدقات التي تصدق بها أقاربه وتقربه إلى الصالحين عند الحساب ؟ أفيدونا جزاءكم الله خير الجزاء وأعظم أجرهم والمسلمين كافة .

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : الصدقة عن الميت تنفع ، سواء بمال أو طعام ، لقد ثبت في صحيح البخاري أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سأله رجلاً فقال : يا رسول الله إن أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأَظْنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " فهذا العمل الصالح ينفع الميت وربما يكفر الله به عنه من خطاياهم لكن ينبغي أن يُعلم أن العمل للأَمْوات لا ينبغي الإكثار منه فإنه وإن كان جائزاً في الشرع فإنه لا ينبغي الإكثار منه كما يفعل بعض الناس يكثرون دائماً الصدقات لأَمْواتهم وإنما يتصدق الإنسان لنفسه وهو محتاج إلى العمل الصالح سيموت كما مات هذا الرجل ويحتاج إلى العمل كما احتاج إليه هذا الرجل وفعلها دائماً ليس من عمل السلف الصالح - يرحمهم الله - ولكن فعل ذلك أحياناً لا بأس به وهو نافع للميت والإنسان أولى بعمل نفسه من غيره وقد قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) وإذا كان السلف الصالح هم أحرص منا على فعل الخير وعلى نفع أَمْواتهم لم يكونوا يفعلون ذلك كثيراً فإنه ينبغي لنا أن نتأسى بهم وألا نكثر من هذا الفعل وهذا العمل ولكن إذا فعله الإنسان أحياناً فلا حرج .

- فضيلة الشيخ : أخشى أن يفهم بعض المستمعين أن هذه دعوة إلى عدم الأعمال الصالحة للموتى ؟
فأجاب - يرحمه الله تعالى - : لا لسنا ندعو إلى تركها مطلقاً وإنما ندعو إلى عدم الإكثار منها وإنما تفعل أحياناً ولهذا ليس من عمل السلف الصالح الإكثار من ذلك أما ما أوصي به من مثل هذه الأعمال فهذا يعمل فيه حسب الوصية لأنها ليست من مال الفاعل وإنما هي من مال الموصي ويعمل بحسبها كما لو أوصى رجل بالإطعام عن المساكين في كل يوم أو ما أشبه ذلك فإنه يعمل به لأن ذلك من ماله يعمل به في الحدود الشرعية وهي أن تكون الوصية من الثلث فأقل .

- فضيلة الشيخ : أيضاً ربما أن هذه الأعمال المتكررة والكثيرة قد تؤدي إلى غرس المحبة الزائدة في نفوس الناشئين ويعتقدون أن في هذا الرجل مثلاً شيء ؟
فأجاب - يرحمه الله تعالى - : ربما تؤدي إلى الغلو .

هدية من الأحياء للأَمْوات

37

المستمع محمد الطرشان دمشق يقول في رسالته : ما حكم الشرع في نظركم فيما لو ذبح الإنسان خروفاً وقال اللهم اجعل ثوابه في صحيفة الشيخ فلان ابن فلان ، هل في ذلك شيء من البدع ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : إذا ذبح الإنسان خروفاً أو غيره من بهيمة الأنعام ليتصدق به عن شخص ميت فهذا لا بأس به ، وإن ذبح ذلك تعظيماً لهذا الميت وتقرباً إلى هذا الميت كان شركاً أكبر وذلك لأن الذبح عبادة وقربة والعبادة والقربة لا تكون إلا لله كما قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) فيجب التفريق بين المقصدين فإذا قصد بالذبح أن يتصدق بلحمه ليكون ثوابه لهذا الميت فهذا لا بأس به وإن كان الأولى والأحسن أن يدعو للميت إذا كان أهلاً للدعاء بأن كان مسلماً وتكون الصدقة للإنسان نفسه لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يرشد أمته إلى أن يتصدقوا عن أمواتهم بشيء وإنما قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مَنْ صَدَقَ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولم يقل يتصدق عنه أو يصوم عنه أو يصلي عنه فدل هذا على أن الدعاء أفضل وأحسن وأنت أيها الحي محتاج إلى العمل فاجعل العمل لك واجعل لأخيك الميت الدعاء وأما إذا كان قصده بالذبح لفلان التقرب إليه وتعظيمه فهو شرك أكبر لأنه صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى .

فرحان سالم من طريف المملكة العربية السعودية يقول في هذا السؤال : ما حكم الشرع في نظركم فضيلة الشيخ في أناس يذبحون في رمضان ويخصصون ذبائحهم بأحد الأقارب بعد موته ويدعون الأهل والأصدقاء لهم ويتنوّون الأجر لهؤلاء الموتى ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : الذي نرى أن التقرب إلى الله تعالى بالذبح في رمضان بدعة يجب النهي عنه لأن التقرب إلى الله بالذبح له أيام مخصوصة وهي أيام الأضحي فلا يجوز للإنسان أن يتعبد إلى الله بالذبح في رمضان أو في غيره للأموات أو الأحياء لما أشرنا إليه من أن الذبح له أوقات معينة وهي أيام الأضحي يوم العيد وثلاثة أيام بعده إلا أن العقيقة عن المولود سنة تذبح في يوم سابعه ، المهم إن هؤلاء الذين يذبحون البهائم في رمضان ينوون بها أقاربهم الأموات نقول لهم إن عملكم هذا بدعة لا تتقربوا إلى الله بالذبح في رمضان ، نعم لو أرادوا أنهم يذبحون لا للتقرب لله بالذبح ولكن من أجل اللحم بدلاً من أن يشتروا من السوق لحماً قالوا نذبحه هنا في البيت ولم يقصدوا التقرب إلى الله بالذبح فهذا لا بأس به فلا بأس أن يذبح الإنسان الذبيحة من أجل لحمها لا تقرباً إلى الله بها إلا حيث شرع التقرب إلى الله بها كالأضاحي والعقائق والصدقة عن الأموات جائزة كما جاءت به السنة من حديث سعد بن عباد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وحديث الرجل الذي قال : يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها وأظننها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : " نَعَمْ " ولكن الدعاء للأموات أفضل من إهداء القرب إليهم يعني لو دعوت للميت كان أفضل من أن تقرأ القرآن له أو أن تكبر أو أن تسبح أو تحمد له أو أن تتصدق له لأن الدعاء للميت أرشد إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قوله :

" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "

ولم تأتِ السنة بالحث على فعل القرب للأموات وإنما جاءت السنة بإباحته وإجازته فقط وهناك فرق بين ما تحث السنة عليه وبين ما تجيزه في قضايا معينة وأما العقيقة التي أشرنا إليها في أول الكلام فهي الذبيحة التي تذبح للمولود للذكر اثنتان إن تيسرتا وإلا أجزاء واحدة وللأنثى واحدة تذبح في اليوم السابع ، قال العلماء : فإن لم يمكن ففي اليوم الرابع عشر ، فإن لم يمكن ففي اليوم الحادي والعشرين ، فإن لم يمكن ففي أي يوم كان بعد الحادي والعشرين ، ولكن لا شك أن الأفضل أن تكون في اليوم السابع ، وأنه ينبغي للإنسان أن يحرص على أن تكون في اليوم السابع من الولادة ، فإذا ولد مثلاً في يوم الأربعاء كانت العقيقة في يوم الثلاثاء ، وإن ولد في يوم الثلاثاء كانت في يوم الاثنين ، وإن ولد في يوم الاثنين كانت في يوم الأحد ، وإن ولد في يوم الأحد كانت في يوم السبت ، وإن ولد في يوم السبت كانت في يوم الجمعة ، وإن ولد في يوم الجمعة كانت في يوم الخميس ، وإن ولد في يوم الخميس كانت في يوم الأربعاء ، وإن ولد في الأربعاء كانت في يوم الثلاثاء ، يعني إنها تكون في الأسبوع الثاني قبل اليوم الذي ولد فيه بيوم .

هذا المستمع من الأردن يقول في سؤاله : لدينا عادة قديمة وهي عندما يحل علينا شهر رمضان نقوم بذبح الذبائح ونسميها عشاء الموتى وندعو الأهل والأقارب والأصدقاء ما الحكم في هذا مأجورين ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : هذا بدعة ولو كان خيراً لسبقنا إليه أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بل لو كان خيراً لدلنا عليه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه وحثهم عليه وخير الهدى هدي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولكن لا بأس أن يكسر الصدقة في شهر رمضان بالطعام واللباس والدراهم والجاه والنفع البدني وغير ذلك (لأن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن فلرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أجود بالخير من الريح المرسلة) وأما الذبح في رمضان فإن قصد به التقرب إلى الله بالذبح فهو بدعة بلا شك لأن التقرب إلى الله بالذبح إنما يكون في أيام الذبح في عيد الأضحى والأيام الثلاثة التي بعدها أو في الهدى الذي يهدى إلى مكة في الحرم أو في العقيقة التي تذبح للمولود في اليوم السابع من ولادته وما عدا ذلك فإنه لا يتقرب إلى الله بالذبح فيه لكن لو أراد الإنسان أن يتصدق بلحم وذبح ذبيحة من أجل أن يتصدق بلحمها لا تقرباً إلى الله بذبحها فإن هذا ليس من البدعة لأن تفريق اللحم ليس بدعة ولكن التقرب إلى الله بذبح لم يكن مشروعاً هو الذي من البدعة وأما قول السائل : إننا نسميها عشاء الموتى ، فإننا نقول : إن الموتى لا يتعشون ولا يأكلون ولا يشربون ولا ينتفعون بهذا إلا ما كان صدقة وقرية إلى الله فإنه إذا تصدق عن الميت بما يقرب إلى الله ونواه للميت نفعه على القول الراجح من أقوال أهل العلم إن لم يكن في هذا إجماع في الصدقة ولكن مع ذلك ليس هذا من الأمور المطلوبة المشروع للعبد أن يفعلها بالنسبة للموتى بل الدعاء للموتى أفضل من الصدقة لهم وأفضل من الحج لهم وأفضل من الصيام لهم وأفضل من الصلاة لهم

وأفضل من التسبيح لهم ودليل ذلك أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فلم يذكر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - العمل في هذا الحديث مع أن سياق الحديث في الأعمال ولو كان العمل للميت من الأمور المشروعة لبينه الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذا الحديث وعلى هذا فإننا نقول : أفضل ما تهدي إلى الميت في رمضان وغيره أن تدعو الله له كما أرشد إلى ذلك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

بعض الناس يعملون وليمة ويدعون إليها الأقارب والجيران ويقولون هذا عشاء للأَمْوات هل يصل هذا الثواب وما رأي فضيلتكم في هذا العمل ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : رأيي أن خير من ذلك أن يتصدق بالدرهم على الفقراء لأن ذلك أنفع للفقراء أما هذه الوليمة التي تجعل كوليمة فرح ويدعى إليها الأصحاب والأقارب فهذه وإن كانت فيها خير لكن الصدقة أفضل منها ثم إنني أقول : الأَمْوات بحاجة إلى شيء أهم من ذلك وهو الدعاء ، والدعاء أنفع لهم ، ولهذا قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولم يذكر الصدقة له ولا الصيام عنه ولا الصلاة له ولا الحج عنه بل عدل عن ذلك إلى ذكر الدعاء فنصيحتي لإخواني إذا كانوا يريدون أن ينفعوا أَمْواتهم أن يدعوا لهم وأما الأعمال الصالحة فليجعلوا ثوابها لهم لأنهم هم سيحتاجون إلى الثواب فليستردوها بإرشاد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا تأخذهم العاطفة فيحرموا أنفسهم من العمل ويجعلوه للأَمْوات مع أن هناك طريقاً خيراً من ذلك وهو الدعاء للميت .

تقول السائلة : إذا أسميت طعاماً أو أي شيء ودفعته إلى بعض اليتامى أو الجيران المستحقين وقلت أجره لوالدي المٌتوفى ولكن هذا المال من مال زوجي وليس من مالي الخاص فهل يجوز هذا ويصل أجره إلى والدي أم لا ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : أما إهداء الثواب أو الأجر للوالد فهو على ما تقدم في جوابنا أنه يصل ولكن هذا ليس من الأمر المشروع الذي يطلب من الإنسان فعله وأما كونه من مال زوجك فإذا كان الزوج قد أذن بذلك وقد رضي فإنه لا حرج .

إذا تُوفّي الرجل فإن أهله يعطون صدقة قمحاً أو دراهم ويدعون بأنها سقوط للصلاة فهذه الصدقة التي يدفعها أهل الميت هل تسقط من فروضه الخمسة في اليوم والليلة شيئاً أم لا ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : الجواب لا . لا تُسقط شيئاً وكونه يتصدق عما فرط فيه من الصلوات هذا أيضاً أمرٌ بدعي لأن الصلاة لا تقضى عن الميت لا بعينها ولا بديلها وإنما يستغفر له إذا كان فرط فيها ولم يصل إلى

حد الكفر فإنه يستغفر له لعل الله أن يتوب عليه أما الصدقة للميت لا لأجل أنها بدل عن الصلاة فهذه جائزة ولكنها ليست من الأمور المطلوبة ففي صحيح البخاري أن رجلاً قال للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يا رسول الله إن أُمِّي أَفْتَلَتَتْ نَفْسَهَا وَأَطْنَتْهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " فهذا دليل على أن الصدقة ينتفع بها الميت لكن لا تجعل كما ذكر السائل بديلاً عن الصلاة المفروضة عليه .

يقول في اليوم السابع من بعد ما يُتَوَقَّى الميت يرسل أهل الميت إلى رجال دين ويأتي هؤلاء ويقومون بأداء الصلاة جماعة وقراءة القرآن ويذكرون الله بأقوال منها لا إله إلا الله ، الله الله الله ، أستغفر الله ، يقولون ذلك مائة مرة و أكثر ثم يصلون علي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقولهم : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد النبي الصادق بعدد ما خلقت يا ربنا وأنت الخالق وعلى آله وصحبه وسلم ، يقولونها عدة مرات وفي كل هذه الأذكار يسمع بعضهم بعضاً ويشاركهم الجالسون في ذلك ثم يدعون الله بالعمو والمغفرة وقبول أجر عملهم هذا للميت فما حكم عمل هؤلاء وهل يثابون على عملهم خصوصاً أنهم يبتغون بذلك الأجر من الله ولا يأخذون أي عوض مادي كما أنهم اتخذوا من هذه العادة سبباً لحث الناس على طاعة الله وامتنال أمره واجتناب نواهيه وأن أكثر الناس لا يفهمون إلا القليل عن الإسلام وقسم كبير من المصلين لا يفهمون تأدية الصلاة على الوجه المطلوب ولا يحضرون الصلاة في المساجد ، يقول : ولا يجدون من يرشدهم كما أن رجال الدين يبينون في الناس عملهم هذا أنه لا يدفع عن فقيدهم النار ولا يدخله الجنة إذا لم يقيم هو في حياته بأداء ما أوجبه الله عليه ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : هذه من البدع المنكرة التي لم تثبت عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بل لم تأت عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا عن أصحابه وقد حذر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من البدع غاية التحذير فقال : " وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار " وكل عبادة يتقرب بها الإنسان إلى ربه و ليس لها أصل من الشرع فإنه لا يثاب عليها وإن نوى بها الخير وإن نوى بها التقرب إلى الله عز وجل لأن التقرب إلى الله تعالى لا يكون إلا بواسطة شرعه ، وشرعه ما جاء به نبيه محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإني لضارب لك مثلاً لو أردت أن تصل إلى مدينة من المدن وسلكت طريقاً غير طريقها لضللت عنها هكذا أيضاً إذا أردت الوصول إلى الله عز وجل وسلكت طريقاً غير طريقه وشرعه الذي جاءت به رسله فإنك لن تصل إليه ولهذا قال أهل العلم : إن من شرط قبول العبادة أن تكون مبنية على أمرين : الأول : الإخلاص لله عز وجل وهذا قد يكون متوفراً لدى هؤلاء المحدثين ، والثاني : المتابعة للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهذا مفقود عند هؤلاء المحدثين ولذلك عملهم هذا لا يقربهم إلى الله عز وجل وإنما يزيدهم من الله بعداً وأما كون هذا وسيلة إلى أن يعرف الناس كيف يصلون وكيف يتضرعون إلى الله وكيف يعبدون الله فإننا نقول هذه الوسيلة المحدثه هي بدايتها منكراً ولا يمكن أن تكون الأمور المنكرة وسيلة للإصلاح أبداً حتى وإن أصلحت قليلاً فإنها تفسد كثيراً وإنما وسائل الإصلاح ما جاء به الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من تعليم الشريعة بطريق القول المكتوب والمنطوق وبطريق الفعل كما كان الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُ أُمَّتَهُ هَكَذَا أحياناً يصلي بهم فيصعد على المنبر ويقوم ويركع ويرفع وهو على المنبر ثم ينزل فيسجد ثم يقول : " إني فعلت هذا لتأتموا بي ولتتعلموا صلاتي " وهكذا أصحابه من بعده كانوا يعلمون الأمة بطريق القول والفعل كما كان عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يأمر بإناء من ماء فيتوضأ أمام الناس ويقول رأيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يتوضأ مثل وضوئي هذا ، وعلى كل حال الطريق إلى تعليم الناس هي الطريق التي جاء بها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أما أن نفتي في عبادات لم تأت بها الشريعة ونقول إننا نريد بذلك أن نعلم الناس الشريعة ففي الحقيقة أننا علمناهم البدعة ولم نعلمهم الشريعة .

بارك الله فيكم السائل مصري ومقيم بمكة المكرمة يقول : يوجد في بعض القرى إذا تُوفِّي أحد يقوم أهل المُتوفَّى بتوزيع صدقة على المقابر عبارة عن خبز أو فواكه ولكن أحد الأئمة منعهم من ذلك وقال لهم الأفضل أن توزعوا ذلك في المسجد فهل هذا جائز ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : كل هذا بدعة أعني الصدقة على الميت حين موته من البدع سواء تصدق بها في المقبرة على الفقراء الموجودين هناك أو في المسجد وإنما قلت بدعة لأن الصدقة قربة إلى الله عز وجل والقربة إلى الله عبادة ، والعبادة لا يمكن للإنسان أن يقوم بها إلا بإذن من الشرع ولم يرد عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه كان يتصدق عن الميت حين موته ولا عن الصحابة فيما أعلم لا في المسجد ولا في المقبرة ولا في بيت المُتوفَّى ونحن إنما باتباع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومنهج السلف الصالح قال الله تبارك وتعالى : (اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) وقال الله تبارك وتعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) وقال تعالى : (فَنَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ) وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) وليست الشريعة والقربة إلى الله تعالى تكون بالذوق والهوى وإنما تكون بالشريعة الإسلامية التي جاء بها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعلى هذا فنصيحتي لمن اعتادوا ذلك أي الصدقة عن الميت حين موته في المقبرة أو في المسجد أن يدعوا هذا وأن يدلوه بالدعاء للميت في الصلاة عليه في المسجد وفي الدعاء له بعد دفنه فقد كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا فرغ الناس من دفن الميت وقف عليه وقال : " استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل " .

هل يجوز عند ختمي للقرآن أن أقول : هذه القراءة إلى وجه فلان الميت ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : هذا مبني على جواز إهداء القُرْب للأَمْوات والصواب : أعني القول الراجح : أنه يجوز إهداء القرب إلى الأموات المسلمين سواء أكانوا من أقارب الفاعل أم من غير أقاربه لأنه ثبت في عدة قضايا أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أجاز الصدقة عن الميت والصوم عن الميت والحج عن الميت ولم يرد عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه منع القراءة عن الميت أو الذكر عن الميت أو ما أشبه ذلك

فالصواب أن إهداء القُرب أي إهداء ثوابها إلى الأموات جائز إذا كانوا مسلمين فإذا قرأ الإنسان شيئاً من القرآن بنية أنه لفلان قريبه أو بعيدة ، فلا بأس على القول الراجح ، ولكن أرشد الناس إلى شيء أحسن من ذلك وهو الدعاء للميت فإن الدعاء للميت أفضل من إهداء القُرب إليه بدليل قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فذكر الولد وذكر الدعاء ولم يذكر العمل ولو كان العمل للأموات مطلوباً لأرشد إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا سيما وأنه يتحدث عن الأعمال وانقطاعها بالموت وعلى هذا فنقول لمن أراد أن يصلي لأبيه أو أمه أو يتصدق لهما أو لغيرهما نقول إن الأفضل لك أن تدعو لوالديك وأن تجعل الأعمال لنفسك .

ختم المصحف على روح الميت ما حكمه في الشرع ؟
فأجاب - يرحمه الله تعالى - : معنى ختم المصحف على روح الميت أن الإنسان يقرأ القرآن ينوي ثوابه للميت وهذا مختلف فيه بين العلماء فمنهم من قال إن هذا عمل صحيح يثاب عليه الميت ومنهم من قال إنه عمل غير صحيح وأنه يقتصر فيما يهدي إلى الميت من القُرَبات على ما جاءت به السُّنة فقط ولكن الأقرب أنه عام أي أنه يجوز أن يقرأ القرآن كله أو بعضه ينوي بثوابه الميت ولكن هذا ليس أمراً مطلوباً مستحباً يطلب من الإنسان أن يفعله بل الأفضل إذا كان يريد أن ينفع الميت أن يدعو له لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فذكر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدعاء دون العمل مع أن الحديث في سياق العمل فدل هذا على أنه ليس من المشروع أن الإنسان يعمل أعمالاً صالحة وينوي بها أحداً من الأموات سواء قريباً أم بعيداً بل الأفضل له والمشروع في حقه أن يدعو للميت وأن يجعل الأعمال الصالحة لنفسه لأنه هو بنفسه سوف يكون محتاجاً إلى هذه الأعمال الصالحة فكيف يهديها لغيره ، غيره حقه عليه أن يدعو له كما جاء في الحديث وأما أن يجعل له من أعماله شيئاً فهذا ليس بمشروع ولذلك أحث - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إخواني الذين يريدون أن ينفعوا أمواتهم من الأمهات والآباء والأخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات أحثهم على أن يدعو لهم فإن ذلك هو الخير والأفضل والأوفق لما جاءت به السُّنة .

هل صحيح إذا قرأنا فافتحنا على روح الميت فهل يستفيد منها أم لا ؟ وهل صحيح أن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منع قراءة الفاتحة في المقابر ووضع أكاليل الزهور على القبور ؟
فأجاب - يرحمه الله تعالى - : أما القراءة للميت بمعنى أن الإنسان يقرأ ثم يجعل ثوابها لشخص ميت فهذه محل نزاع بين أهل العلم منهم من قال إنها تصل إليه لأنها عمل صالح مقرب إلى الله فيصل إليه ثوابها كالصدقة وقد ثبت في الصحيح أن الصدقة تصل إلى الميت بعد موته ، ومنهم من قال : إنها لا تصل لأن الأصل أن العبادات يكلف بها فاعلها ولا تصل إلى غيره إلا ما وردت به السُّنة واستدلوا بقوله تعالى : (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ

هدية من الأحياء للأَمْوات

43

إِلَّا مَا سَعَى) معناه أنه لا يستحق من سعي غيره شيئاً وإنما ينتفع بسعيه هو فقط وأما إذا سعى إليه غيره فهذا شيء آخر وكذلك الحديث : " انقطع عمله " ولم يقل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : انقطع العمل له ، ولا شك أن الإنسان إذا مات انقطع عمله لكن إذا عمل له غيره فهذا شيء آخر ، والذي يترجح عندي أن جميع الأعمال الصالحة تصل إلى الميت من قراءة وصلاة وذكر إلا الأعمال الواجبة فإن الواجب مطالب به العبد بنفسه لا يمكن أن يجعل ثوابها لأحد ، هذا واحد ولكن هل من السُنَّة أن تفعل إذا قلنا بأنها تصل إلى الميت ؟ نقول : لا ، ليس من السُنَّة فهي من الأمور الجائز فعلها لا من الأمور المشروع فعلها ولكن إذا فعلت فتصل ولكننا لا نقول للإنسان ينبغي أن تفعل ، أما الدعاء للأَمْوات فهذا مطلوب ومشروع وهذا من دأب المؤمنين (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) وأما ما ذكره من أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نهى عن وضع الزهور والأكاليل فوق القبور فلا فليس في ذلك نهى لأنه غير معروف في عهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأظنه متلقاً من غير المسلمين ولكن ورد عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما هو شبيه به فقد (نهى أن يرفع القبر) (ونهى أن يجصص) لما فيه من الإشادة به ووضع الزهور شبيه بهذا فوضع الزهور على القبور من الأمور المذمومة من ناحيتين أولاً : لأنها متعلقة من غير المسلمين ، والشئ الثاني : لأنها تشبه ما نهى عنه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من تشريف القبور يعني تعليتها ومن تجسيصها لهذا ينهى عنه وأما نهيه عن قراءة الفاتحة فهذا لا أعلم فيه نهى ولكن الذي كان من سُنَّة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه إذا خرج إلى القبور سلم عليهم ودعا لهم .

هل قراءة القرآن يصل ثواب هذه القراءة إلى الميت ؟ وهل تجوز القراءة من المصحف إذا كان الإنسان بدون وضوء يعني مثلاً محدث حدثاً أصغراً ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : أما الأول وهو وصول ثواب القراءة إلى الميت فإنه موضع نزاع بين العلماء فمنهم من قال : إنه لا يصل ثوابها إلى الميت وإن نواه الإنسان لأن العبادات توقيفية ولم يرد عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مثل هذا ، ومنهم من قال : بل هذا جائز لأنه ورد انتفاع الميت بجنس العبادات كالصدقة والحج والصوم وغيرها مثلها إذ ليس هناك نص يمنع من إيصال الثواب إلى الميت ، ولكن هنا مسألة أحب أن ننبه عليها وهي أن كثيراً من الناس يحرصون على أن يجعلوا ثواب أعمالهم من قراءة أو صلاة أو صيام أو تسبيح أو تهليل وتكبير للأَمْوات ويفعلون هذا كثيراً ، وليس هذا من عادة السلف - رحمهم الله - ، السلف نظروا إلى قول الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فصاروا يدعون لآبائهم وأمهاتهم ومن سبقهم من الناس لا أن يجعلوا لهم من أعمالهم شيئاً والذي ينبغي للإنسان أن يجعل القراءة لنفسه والصلاة لنفسه والصدقة لنفسه والصوم لنفسه وأن يدعو لمن شاء من أبويه أو أحدهما وكذلك يدعو لمن يشاء من أقاربه وأصدقائه وما أشبه ذلك ، أما المسألة الثانية وهي قراءة القرآن إذا كان محدثاً حدثاً أصغراً من المصحف فنقول له : لا بأس أن تقرأ القرآن إذا

كنت محدثًا حدثًا أصغرًا لكن بشرط أن لا تبشر المصحف بالمس بل تجعل بينك وبينه حائلًا منديلًا أو قفازًا أو ما أشبه ذلك .

أحسن الله لكم وبارك فيكم يا فضيلة الشيخ محمد ، هذا السائل من اليمن يقول : هل قراءة الفاتحة إلى روح النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو إلى أرواح الأموات من السنن المشروعة حيث إنه يوجد في آخر بعض المصاحف كتب عليها : اللهم تَقَبَّلْ ثواب ما قرأناه ونور ما تلوناه هدية وصلة منا إلى روح نبينا وشفيعنا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإلى أرواح آبائنا .

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : هذا الموضوع في بعض المصاحف بدعة ولا يُقرّ عليه وينبغي لمن وقع في يديه مصحف مثل هذا أن يطمس هذا المكتوب وإن أمكن أن ينزع الورقة كلها إذا لم يكن في الجانب الآخر قرآن فلينزعها أما إهداء ثواب العبادات إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فإن هذا أيضًا من البدع فإنه لا يشرع لنا أن نهدي شيئًا من ثواب العبادات إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأن ذلك لم يعهد من الصحابة رضي الله عنهم وهم أشد منا حبًا لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأسرع منا إلى الخير ومع ذلك فلم يهد أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي - رضي الله عنهم - إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئًا من العبادات لا من قراءة القرآن ولا من الذكر ولا من الصلاة ولا من الصدقة ولا من الحج ولا من العمرة وأيضًا فإن إهداء ذلك إلى الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من السفه لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد حصل له أجر ما عمل الإنسان فإنه هو الدال على الخير ومن دلَّ على خير فكفأعله فلم يكن من إهداء ثواب القُرب إلى الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا حرمان الفاعل من أجر هذه العبادة وعلى الإنسان أن يتمسك بهذه المسألة فإنه الخير كله ، وكذلك يقال بالنسبة إلى إهداء القرب إلى الأقارب من الأباء والأمهات إنه ليس بسنة لكنه جائز واختلف العلماء رحمهم الله في إهداء ثواب القرآن وغيره من العبادات البدنية المحضة هل يصل إلى الميت أو لا يصل ولا ريب أن الأفضل للإنسان إذا أراد أن ينفع أباه وأمه أن يدعو لهما لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "

السائل من سوريا مقيم بالمملكة يقول : أنا أقرأ القرآن وأهديه لنبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم للوالدين وأموات المسلمين فهل هذا العمل صحيح ؟ وجهوني جزاكم الله خيرًا .

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : أما بالنسبة لإهداء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فهو بدعة لأن الصحابة - رضي الله عنهم - وهم أشد منا حبًا لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يكونوا يفعلون هذا ولأن هذا سفه من الفاعل إذ إن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في غنى عن عمله لأن أي عمل صالح يفعله أحد من أمة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فللرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مثله بدون أن يجعل أجره للرسول لأن

مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَهُوَ كِفَاعُهُ ، والرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو دال أُمته على الخير وأما بالنسبة للوالدين والمسلمين فهذا وإن كان عملاً جائزاً لكن الأفضل من ذلك أن يدعو لوالديه وللمؤمنين ودليل ذلك من القرآن والسنة ، قال الله تعالى في كتابه العزيز : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) فوصف الله الذين جاؤوا من بعدهم بأنهم يدعون لهم أي لمن سلف لم يصفهم بأنهم يعملون أعمالاً صالحة ويجعلون ثوابها لهم وهذا من اتباع من سلف بإحسان كما قال الله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) وأما من السنة بالنسبة للوالدين فقد قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " يعني يجعلها هو بنفسه قبل أن يموت كالمساجد مثلاً وسبيل المياه وما أشبه ذلك " صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " لم يقل : أو ولد صالح يصلى له أو يقرأ القرآن له أو يصوم له أو يتصدق له كل هذه عدل عنها الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بل قال : ولد صالح يدعو له ولا شك أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا يدلنا إلا على ما هو خير لنا ولو كانت عبادتنا التي نتعبد لله بها نهدئها لوالدينا خير من دعائنا لهم لبيته الناصح الأمين محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعلى هذا فنقول للسائل : الأجدر بك والأفضل والأولى أن تجعل ثواب الأعمال الصالحة لك ولا تهديها لأحد ، وَمَنْ أَحْبَبَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَقَارِبِ فَادْعُوا اللَّهَ لَهُمْ .

في بعض البلدان الإسلامية والعربية الأخرى إذا أراد شخص أن يأتي إلى المملكة العربية السعودية وخاصة إذا أراد أن يمر على الحرم يقول له بعض الأشخاص : اقرأ لنا سورة الفاتحة لروح محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فما حكم هذا القول وما حكم قراءة الفاتحة في هذا المجال أيضاً ؟

فأجاب - يرحمه الله تعالى - : الجواب هذا أيضاً من البدع التي أحدثها الجهال في دين الله فالسلف الصالح ما كانوا يفعلون ذلك أبداً ما كان الواحد منهم إذا سافر إلى المدينة يقول له صاحبه اقرأ لنا الفاتحة لروح النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو سلم لنا على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو ما أشبه ذلك إنما هذا من البدع التي أحدثها بعض الجاهلين وإهداء ثواب القرب للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من البدع أيضاً حتى ولو كان على غير هذه الصورة حتى لو صَلَّى الإنسان ركعتين أو تصدق بدرهمين وأراد أن يكون ثواب ذلك للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فإنه من البدع أيضاً لأن السلف الصالح لم يكونوا يفعلون ذلك وهو من قصور النظر فإن هذا الذي أهدى ثواب هذا العمل الصالح إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليس معنى إهدائه إلا حرمانه من ثواب هذا العمل حرمان العامل من ثواب هذا العمل وإلا فالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - له أجر ما عملت سواء أهديت له أم لا فإنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو الذي دل أُمته على الخير وهو الذي له أجر الفاعلين لأن من دَلَّ عَلَى الْخَيْرِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ فَاعِلِهِ ، وعلى هذا فالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غير محتاج إلى أن يهدى إليه شيء من أعمالنا ، نعم كل عمل صالح نتقرب به إلى الله فللنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَسَلَّمَ - مثل أجورنا وعلى هذا فلا حاجة للإهداء ، نقول معنى الإهداء على هذه الحال : أن العامل حرم نفسه من ثواب هذا العمل فقط . ١ . ه .

وفي (الفتاوى الكبرى) لابن تيمية ٢ / ٣٢ : ٣٨٣ - ٢٣ - :

سُئِلَ : مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْفُقَهَاءُ وَأَيْمَةُ الدِّينِ - وَفَقَّهَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَرْضَاتِهِ - فِي الْقِرَاءَةِ لِلْمَيِّتِ ، هَلْ تَصِلُ إِلَيْهِ ؟ أَمْ لَا ؟ وَالْأَجْرَةُ عَلَى ذَلِكَ ، وَطَعَامُ أَهْلِ الْمَيِّتِ لِمَنْ هُوَ مُسْتَحَقٌّ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَالْقِرَاءَةُ عَلَى الْقَبْرِ وَالصَّدَقَةُ عَنْ الْمَيِّتِ ، أَيُّهُمَا الْمَشْرُوعُ الَّذِي أُمِرْنَا بِهِ ؟

الْجَوَابُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمَّا الصَّدَقَةُ عَنْ الْمَيِّتِ فَإِنَّهُ يُنْتَفَعُ بِهَا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ وَرَدَتْ بِذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ . مِثْلُ : " إِنَّ أُمَّي افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا وَأَطْنَهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتَ عَنْهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ " وَكَذَلِكَ يَنْفَعُهُ الْحَجُّ عَنْهُ ، وَالْأُضْحِيَّةُ عَنْهُ ، وَالْعَتَقُ عَنْهُ . وَالِدُعَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُ بِلَا نِزَاعٍ بَيْنَ الْأَيْمَةِ . وَأَمَّا الصِّيَامُ عَنْهُ وَصَلَاةُ التَّطَوُّعِ عَنْهُ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْهُ ، فَهَذَا فِيهِ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ : أَحَدُهُمَا : يُنْتَفَعُ بِهِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَحْمَدَ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَغَيْرِهِمَا . وَبَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ . وَالثَّانِي : لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ . وَأَمَّا الْاسْتِجَارُ لِنَفْسِ الْقِرَاءَةِ ، وَالْإِهْدَاءِ ، فَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ . فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ إِنَّمَا تَنَازَعُوا فِي جَوَازِ أَخْذِ الْأَجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ ، وَالْأَذَانِ ، وَالْإِمَامَةِ . وَالْحَجَّ عَنْ الْغَيْرِ ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَأْجَرَ يَسْتَوْفِي الْمَنْفَعَةَ . فَقِيلَ : يَصِحُّ لِذَلِكَ . كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ يَخْتَصُّ فَاعِلُهَا أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَةِ فَإِنَّهَا إِنَّمَا تَصِحُّ مِنَ الْمُسْلِمِ دُونَ الْكَافِرِ ، فَلَا يَجُوزُ إِيْقَاعُهَا إِلَّا عَلَى وَجْهِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَإِذَا فُعِلَتْ بِغَرُوضٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَجْرٌ بِاتِّفَاقٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ ، لَا مَا فُعِلَ لِأَجْلِ غُرُوضِ الدُّنْيَا . وَقِيلَ : يَجُوزُ أَخْذُ الْأَجْرَةِ عَلَيْهَا لِلْفَقِيرِ ، دُونَ الْغَنِيِّ وَهُوَ الْقَوْلُ الثَّالِثُ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ ، كَمَا أَذِنَ اللَّهُ لَوْلِيِّ الْيَتِيمِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَ الْفَقْرِ وَيَسْتَعْنِي مَعَ الْغِنَى . وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْوَى مِنْ غَيْرِهِ عَلَى هَذَا ، فَإِذَا فَعَلَهَا الْفَقِيرُ لِلَّهِ ، وَإِنَّمَا أَخَذَ الْأَجْرَةَ لِحَاجَتِهِ إِلَى ذَلِكَ ، وَلَيْسَتَيْنِ بِذَلِكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَاللَّهُ يَأْجُرُهُ عَلَى نِيَّتِهِ ، فَيَكُونُ قَدْ أَكَلَ طَيِّبًا ، وَعَمِلَ صَالِحًا . وَأَمَّا إِذَا كَانَ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ إِلَّا لِأَجْلِ الْغُرُوضِ ، فَلَا ثَوَابَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ ثَوَابٌ ، فَلَا يَصِلُ إِلَى الْمَيِّتِ شَيْءٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَى الْمَيِّتِ ثَوَابُ الْعَمَلِ ، لَا نَفْسُ الْعَمَلِ . فَإِذَا تَصَدَّقَ بِهَذَا الْمَالِ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهُ وَصَلَ ذَلِكَ إِلَى الْمَيِّتِ ، وَإِنْ تَصَدَّقَ بِذَلِكَ مَنْ يَسْتَعِينُ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ كَانَ أَفْضَلَ ، وَأَحْسَنَ ، فَإِنَّ إِعَانَةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَقِرَائَتِهِ وَتَعْلِيمِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ . وَأَمَّا صَنْعَةُ أَهْلِ الْمَيِّتِ طَعَامًا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَيْهِ فَهَذَا غَيْرُ مَشْرُوعٍ وَإِنَّمَا هُوَ بِدْعَةٌ ، بَلْ قَدْ قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : كُنَّا نَعُدُّ الْاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ ، وَصَنْعَتَهُمُ الطَّعَامَ لِلنَّاسِ مِنَ التِّيَاحَةِ . وَإِنَّمَا الْمُسْتَحَبُّ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ أَنْ يُصْنَعَ لِأَهْلِهِ طَعَامٌ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : " اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا ، فَقَدْ أَنَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ " . وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الدَّائِمَةُ عَلَى الْقَبْرِ ، فَلَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ السَّلَفِ . وَقَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الْقَبْرِ ، فَكَرَّهَهَا أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ ، وَأَحْمَدُ فِي أَكْثَرِ

هدية من الأحياء للأحيوات

الرَّوَايَاتِ عَنْهُ ، وَرَخَّصَ فِيهَا فِي الرَّوَايَةِ الْمُتَأَخَّرَةِ ، لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَوْصَى أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَ دَفْنِهِ بِفَوَاتِحِ الْبَقَرَةِ ، وَخَوَاتِمِهَا .

وَقَدْ نُقِلَ عَنْ بَعْضِ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ أَوْصَى عِنْدَ قَبْرِهِ بِالْبَقَرَةِ ، وَهَذَا إِنَّمَا كَانَ عِنْدَ الدَّفْنِ ، فَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَلِهَذَا فَرَّقَ فِي الْقَوْلِ الثَّالِثِ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ حِينَ الدَّفْنِ ، وَالْقِرَاءَةِ الرَّائِبَةِ بَعْدَ الدَّفْنِ ، فَإِنَّ هَذَا بِدَعَا لَا يُعْرَفُ لَهَا أَصْلٌ . وَمَنْ قَالَ : إِنَّ الْمَيِّتَ يَنْتَفِعُ بِسَمَاعِ الْقُرْآنِ ، وَيُؤْجَرُ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَدْ غَلَطَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فَالْمَيِّتُ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا يُثَابُ عَلَى سَمَاعٍ ، وَلَا غَيْرِهِ . وَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ يَسْمَعُ قِرْعَ نِعَالِهِمْ ، وَيَسْمَعُ سَلَامَ الَّذِي يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَيَسْمَعُ غَيْرَ ذَلِكَ ، لَكِنْ لَمْ يَبْقَ لَهُ عَمَلٌ غَيْرُ مَا أُسْتُثْنِيَ .

قال ندا أبو أحمد في كتابه (أخطاء المرأة المتعلقة بالاعتقادات الفاسدة) :

- اعتقاد بعض النساء أن هناك أمور تنفع الميت بعد موته وهي ليست كذلك :

ومن أمثلة ما يظن أنه ينفع الميت وهو لا ينفعه :

- قراءة الفاتحة كقول البعض : الفاتحة علي روح فلان ، أو الذهاب لقبره وقراءة الفاتحة .

- قراءة القرآن عند القبر وخصوصاً قراءة سورة يس .

- الصلاة عن الميت أو صوم الفرض عنه (علي خلاف بين أهل العلم في هذه المسألة) .

- إقامة سرادق (خيمة لل عزاء) بعد الوفاة في أول خميس والأربعين والسنوية .

- وضع الجريد والصبار وباقة الورد علي القبر .

- قراءة القرآن ثم وهب ثوابه للميت ، وهذا كله لا ينفع الميت ولا يصل إليه حيث إنه لم يرد دليل علي ذلك .

- وهذه الأمور كما نعلم غيبية ليس للعقل فيها اجتهاد .

وإنما الذي ينفع الميت بعد موته وجاء الدليل به :

- دعاء المسلمين الصالحين . - الصدقة الجارية (سقي الماء ، شق نهر ، بناء مسجد ...)

- قضاء الدين عنه . - الموت جهاداً في سبيل الله . - العتق ، الحج أو العمرة .

- العلم النافع الذي نشره ، وإذاعته وعلي رأسه العلم الشرعي . - الولد الصالح يدعو له .

- الصوم عنه (صيام النذر) .

هَدْيَةٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ لِلْأَمْوَاتِ

وقد نظم الإمام السيوطي ما ينتفع به الميت بعد موته فقال :

إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِي	عَلَيْهِ مِنْ فِعَالٍ غَيْرِ عَشْرِ
عُلُومُ بَثَّهَا وَدُعَاءُ نَجْلِ وَغَرَسُ	النَّخْلِ وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِي
وَرَاثَةُ مُصْحَفٍ وَرِبَاطُ ثَغْرِ	وَحَفْرُ الْبِرِّ أَوْ إِجْرَاءُ نَهْرٍ
وَبَيْتٌ لِلْغَرِيبِ بِنَاهُ يَأْوِي	إِلَيْهِ أَوْ بِنَاءُ مَحَلٍّ ذِكْرُ
وَتَعْلِيمُ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ	فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيثٍ بِحَصْرِ

الخاتمة (نسأل الله حسننها)

الحمد لله فاتحة كل خير وخاتمة كل نعمة ، أحمده عز وجل وأشكره على توفيقه وعونه ، وعلى جميع نعمه الظاهرة و الباطنة وبعد . فيقول العبد الضعيف أدام الله عليه عافيته ، وختم بالخير عاقبته ، هذا آخر ما يسر الله لي من كتابة هذه الرسالة الموسومة (هدية من الأحياء للموت ومعرفة ما ينفع الأموات) - ومن نعم الله - سبحانه وتعالى - على عبده أن يبدأ عملاً ما ، ثم تحوطه رعاية الله وعنايته حتى يفرغ منه ، وأهم الأعمال في هذه الحياة ما كان خالصاً لله تعالى ، يبتغي به رضى ربه ، وشكر نعمته عليه .

وهذا آخر ما يسر الله سبحانه وتعالى ، وهو شيء يسير ، ولم يعر بحمد الله من أثواب الفائدة بتعريفه عن الإطالة والإعادة ، ومع اعترافي بالعجز ، جعلني ومن نظر إليه بعين التفاضل . إذ ما من أحد غير من عصمه الله يسلم . من صالح أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، والله سبحانه وتعالى المسئول أن يوفقنا لكل عمل جميل ، وهو حسناً ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال أبو تمام : (فإن يك ذنب عن أو تك هفوة ... على خطأ مني فعذري على عمد) ولو غشيتي نور التوفيق . ونظرت لنفسي نظر الشفيق . لسترت عواري الذي لم يزل مستوراً . ولكن كان ذلك في الكتاب مستوراً . وأنا أستغفر الله تعالى ممياً أودعته من أباطيل اللغو . وأضاليل اللهو . وأسترشدته إلى ما يعصم من السهو . ويخطي بالعفو . إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة . وولي الخيرات في الدنيا والآخرة . هذا ولا أدعي أنني أتيت بما لم تستطعه الأوائل ، كما أنني لا أدعي لعملي هذا العصمة أو الكمال ، فهذا شأن الرسل والأنبياء ، ومن ظن أنه قد أحاط بالعلم فقد جهل نفسه ، (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) (الإسراء / ٨٥) .

فالعلم بحر لا شاطئ له وما أصدق الشاعر إذ يقول :

وقل لمن يدعي في العلم فلسفة ... حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

يقول الثعالبي : لا يكتب أحد كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غيرها أن يزيد فيه أو ينقص منه ، هذا في ليلة ، فكيف في سنين معدودة ؟

قال معمر : (لو عرض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط . أو قال : خطأ) . وعن المزني تلميذ الشافعي : (لو عرض كتاب سبعين مرة ، لوجد فيه خطأ ، أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه) ويقول المزني : (قرأت كتاب (الرسالة) على الإمام الشافعي ثمانين مرة ، فما من مرة إلا كان يقف على خطأ ، فقال الشافعي : هيه - أي حسبك واكف - أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه) ورحم الله ابن العماد الأصبهاني إذ يقول - والصواب أن هذا الكلام للقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الملقب بأستاذ البلغاء من رسالة له بعث بها إلى العماد الأصفهاني يعتذر إليه من كلام استدركه عليه - :

هدية من الأحياء للأهوات

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه ، إلا قال في غده لو غيّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر " .

فأرجو مسامحة ناظره فهم أهلوها ، وأؤمل جميلهم فهم أحسن الناس وجوها .

قال الشاعر:

أسير خلف ركاب القوم ذا عرج ... مؤملاً جبر ما لا قيت من عوج
فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب السماء في الناس من فرج
وإن ظللت بقفر الأرض منقطعاً ... فما على أعرج في ذاك من حرج

قال أبو نواس :

مَحْتَكُمُ يا أهل مصر نصيحتي ... ألا فخذُوا من ناصحٍ بنصيبٍ
ولا تشبوا وثب السّفاه فتركبوا ... على ظهر عاري الظهر غير ركوبي
فإن يك باقي إفك فرعون فيكم ... فإن عصا موسى بكفّ خصيب

اللهم إنا نشهد أنك واحد فرد صمد ، وأن محمداً عبدك ورسولك - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وأن الرسل حق ، وأنهم بلغوا الرسالة ، وأن الموت حق ، والقبر حق ، والميزان حق ، والصراط حق ، والجنة حق والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور . اللهم توفنا مسلمين تائبين ، لا مغيرين ولا مبدلين آمين يا رب العالمين .

ولقد ختمت بذا الختام بحثي وعلى الإله توكلني وثنائي
إن كان توفيق فمن رب الورى والعجز للشيطان والأهواء
في حينها أدعو الذي بدعائه يمحو الخطأ ويزيد في النعماء
سبحانك اللهم ثم بحمدك أستغفرك وأتوب من أخطائي

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذا الجهد ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأستغفر الله العظيم من كل ذنب وخطيئة ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وقد فرغت من تأليف هذا الكتاب في يوم الخميس الموافق الحادي عشر من شهر ربيع الآخر لعام أربعة وثلاثين وأربعمائة وألف لهجرة الخليل المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

الموافق للحادي والعشرين من شهر فبراير للعام الثالث عشر بعد الألفين للميلاد .

كتبه خَجَّالًا وَجَلًّا / أبو حمزة عماد الدين بن أبو النجا

بورسعيد - جمهورية مصر العربية .

١١/٤/١٤٣٤ هـ ٢١/٢/٢٠١٣ م

- | | |
|-------------------------------|----------------|
| ١- القرآن الكريم | |
| ٢- صحيح البخاري | |
| ٣- صحيح مسلم | |
| ٤- صحيح أبي داود | للشيخ الألباني |
| ٥- صحيح الترمذي | للشيخ الألباني |
| ٦- صحيح النسائي | للشيخ الألباني |
| ٧- صحيح ابن ماجه | للشيخ الألباني |
| ٨- صحيح الترغيب والترهيب | للشيخ الألباني |
| ٩- صحيح الجامع الصغير وزيادته | للشيخ الألباني |
| ١٠- السلسلة الصحيحة | للشيخ الألباني |
| ١١- أحكام الجنائز | للشيخ الألباني |
| ١٢- صحيح الأدب المفرد | للشيخ الألباني |

استنصاح

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ " . وذكر منها " وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ " .

فأهيب بإخواني أن يبادروا بالاستجابة لأمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأن يُقدِّموا لي النصيحة ، وكذلك استرشادًا بقول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (الدين النصيحة) فأنا أطلب من إخواني النصيحة بما يروونه أنفع وأفضل لإخراج هذا العمل في أفضل صورة و هو :
(هدية من الأحياء للأموات ومعرفة ما ينفع الأموات) .

وأخيرًا : أسألكم بالله ألا تبخلوا عليَّ بأيِّ نقد بناء أو اقتراح أو توجيه أو نصيحة فالمؤمن مرآة أخيه والمؤمنون نصيحة والمنافقون غششة .

وجزاكم الله خيرًا .

للتواصل : موقع التواصل الاجتماعي

صفحة /عماد أبو النجا

محمول : ٠١١١١٦٤٣٦٦٦

01116781666

صحيفة الكتاب

- شكر..... ٣
- مقدمة..... ٤
- التمهيد..... ٥
- ما ينفع الميت من الأعمال..... ٦
- أولاً : ما تسبب فيه الميت في حياته..... ٦
- ثانياً : ما لم يتسبب فيه كدعاء المسلمين واستغفارهم له ، والصدقة ، والحج وبعض العبادات..... ٧
- إهداء ثواب العبادات للغير..... ٧
- ١ - الدعاء والاستغفار..... ٧
- ٢ - الصدقة ٣ - الصوم ٤ - الحج..... ٨
- أقوال أهل العلم وفتاويهم..... ١٠
- فتاوى الشيخ العثيمين..... ١٩
- 4 الفتاوى الكبرى لابن تيمية..... ٤٥
- الخاتمة.....
- ٤٨
- صحيفة المصادر..... ٥٠
- استنصاح..... ٥١
- صحيفة الكتاب..... ٥٢